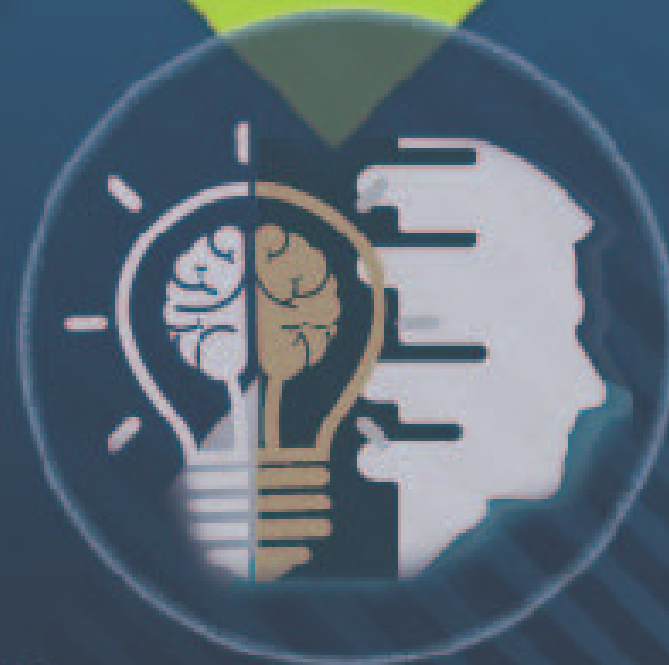




جامعة حائل
University of Ha'il

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل



السنة الثامنة، العدد 26
المجلد الأول، يونيو 2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة حائل

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481



<https://uohjh.com/>



j.humanities@uoh.edu.sa

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حائل كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حيث تصدر أربعة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر. وقد نجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل "Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقاً للجودة والريادة في نشر البحث العلمي.

قواعد النشر

لغة البحث

- 1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
- 2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
- 3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعته باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دولياً، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشرعية والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقياً حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونياً لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط وإجراءات النشر في مجلة العلوم الإنسانية

أولاً: شروط النشر

1. أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلماً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراه) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانياً: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُزَوَّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلماً لبحثه.
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤل حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحلية والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أُنجز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثاً: الضوابط والمعايير الفنية لكتابة وتنظيم البحث

1. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث (25%).
2. الصفحة الأولى من البحث، تحتوي على عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين، المؤسسة التي ينتسب إليها- جهة العمل، عنوان المراسلة والبريد الإلكتروني، وتكون باللغتين العربية والإنجليزية على صفحة مستقلة في بداية البحث. الإعلان عن أي دعم مالي للبحث- إن وجد. كما يقوم بكتابة رقم الهوية المفتوحة للباحث ORCID بعد الاسم مباشرة. علماً بأن مجلة العلوم الإنسانية تنصح جميع الباحثين باستخراج رقم هوية خاص بهم، كما تتطلب وجود هذا الرقم في حال إجازة البحث للنشر.
3. ألا يرد اسم الباحث (الباحثين) في أي موضع من البحث إلا في صفحة العنوان فقط.

4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة أو (12.000) كلمة للبحث كاملاً أيهما أقل بما في ذلك الملخصان العربي والإنجليزي، وقائمة المراجع.
5. أن يتضمن البحث مستخلصين: أحدهما باللغة العربية لا يتجاوز عدد كلماته (200) كلمة، والآخر بالإنجليزية لا يتجاوز عدد كلماته (250) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
6. يُتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) (Key Words) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
7. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة: من الجهات الأربعة (3) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
8. يكون نوع الخط في المتن باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (12)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (10)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. (Bold).
9. يكون نوع الخط في الجدول باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (10)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (9)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ (Bold) ..
10. يلتزم الباحث برومنة المراجع العربية (الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية) ويقصد بها ترجمة المراجع العربية (الأبحاث والرسائل العلمية فقط) إلى اللغة الإنجليزية، وتضمنها في قائمة المراجع الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المراجع العربية)، حيث يتم رومنة (Romanization / Transliteration) اسم، أو أسماء المؤلفين، متبوعة بسنة النشر بين قوسين (يقصد بالرومنة النقل الصوتي للحروف غير اللاتينية إلى حروف لاتينية، تمكن قراء اللغة الإنجليزية من قراءتها، أي: تحويل منطوق الحروف العربية إلى حروف تنطق بالإنجليزية)، ثم يتبع بالعنوان، ثم تضاف كلمة (in Arabic) بين قوسين بعد عنوان الرسالة أو البحث. بعد ذلك يتبع باسم الدورية التي نشرت بها المقالة باللغة الإنجليزية إذا كان مكتوباً بها، وإذا لم يكن مكتوباً بها فيتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

مثال إضافي:

- الشمري، علي بن عيسى. (2020). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على نموذج كيلر (ARCS) في تنمية الدافعية نحو مادة لغتي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل، 1(6)، 87-98.
- Al-Shammari, Ali bin Issa. (2020). The effectiveness of an electronic program based on the Keeler Model (ARCS) in developing the motivation towards my language subject among sixth graders. (in Arabic). Journal of Human Sciences, University of Hail. 1(6), 98-87
- السميري، ياسر. (2021). مستوى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية للإستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تلبى احتياجات التلاميذ الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم. المجلة السعودية للتربية الخاصة، 18(1): 19-48.
- Al-Samiri, Y. (2021). The level of awareness of primary school teachers of modern educational strategies that meet the needs of gifted students with learning disabilities. (in Arabic). The Saudi Journal of Special Education, 18 (1): 19-48

11. يلي قائمة المراجع العربية، قائمة بالمراجع الإنجليزية، متضمنة المراجع العربية التي تم رومنتها، وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

12. تستخدم الأرقام العربية أينما ذكرت بصورتها الرقمية. (Arabic.... 1,2,3) سواء في متن البحث، أو الجداول و الأشكال، أو المراجع، وترقم الجداول و الأشكال في المتن ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منهما ، ويكون لكل منها عنوانه أعلاه ، ومصدره - إن وجد - أسفله.
13. يكون الترقيم لصفحات البحث في المنتصف أسفل الصفحة، ابتداءً من صفحة ملخص البحث (العربي، الإنجليزي)، وحتى آخر صفحة من صفحات مراجع البحث.
14. تدرج الجداول والأشكال- إن وجدت- في مواقعها في سياق النص، وترقم بحسب تسلسلها، وتكون غير ملونة أو مظلمة، وتكتب عناوينها كاملة. ويجب أن تكون الجداول والأشكال والأرقام وعناوينها متوافقة مع نظام APA.

رابعاً: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

خامساً: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلباً للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:
أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقياً أو إلكترونياً)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهه أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.
ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلاً من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلاً من الرسائل العلمية للمجستير أو الدكتوراه.
ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.
هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية كما هو في دليل الكتابة العلمية المختصر بنظام APA7.
2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).
3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبئته من قبل الباحث.
4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونياً بصيغة (WORD) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.
5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.
6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولاًً أو بناءً على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك
7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.
8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة (1000) ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمسة أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أولاًً وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملفياً.

9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع، ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكمين اثنين؛ على الأقل.
10. في حال اكتمال تقارير المحكمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمن إحدى الحالات التالية:
 - أ. قبول البحث للنشر مباشرة.
 - ب. قبول البحث للنشر؛ بعد التعديل.
 - ج. تعديل البحث، ثم إعادة تحكيمه.
 - د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.
11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين) من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولا منه عن النشر، ما لم يقدم عذرا تقبله هيئة تحرير المجلة.
12. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث
13. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم.
14. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.
15. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.
16. لا تردّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر
17. ترسل المجلة للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.
18. لهيئة تحرير المجلة الحق في تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنياً.



المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. هيثم بن محمد السيف

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. بشير بن علي اللويش
أستاذ الخدمة الاجتماعية

أعضاء هيئة التحرير

د. وافي بن فهد الشمري
أستاذ اللغويات (الإنجليزية) المشارك

أ. د. سالم بن عبيد المطيري
أستاذ الفقه

د. ياسر بن عايد السميري
أستاذ التربية الخاصة المشارك

أ. د. منى بنت سليمان الذبياني
أستاذ الإدارة

د. نوف بنت عبدالله السويداء
أستاذ تقنيات تعليم التصميم والفنون المشارك

د. نواف بن عوض الرشدي
أستاذ تعليم الرياضيات المشارك

محمد بن ناصر اللحيدان
سكرتير التحرير

د. إبراهيم بن سعيد الشمري
أستاذ النحو والصرف المشارك

الهيئة الاستشارية

أ. د. فهد بن سليمان الشايع
جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour
University of Exeter, UK – Education

أ. د. محمد بن مترك القحطاني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس

أ. د. علي مهدي كاظم
جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقويم

أ. د. ناصر بن سعد العجمي
جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي

أ. د. حمود بن فهد القشعان
جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim
Lakehead University - CANADA
Faculty of Education

أ. د. رقية طه جابر العلواني
جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية

أ. د. سعيد يقطين
جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve
University of Paris 1 Panthéon Sorbonne
Professor of archaeology

أ. د. سعد بن عبد الرحمن البازعي
جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي

أ. د. محمد شحات الخطيب
جامعة طيبة - فلسفة التربية



مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

مرحلة الطفولة في السرد الذاتي، وأهميتها في الكتابة للأطفال واليافعين، قراءة لاوعي النص

Childhood in Autobiographical Narration and Its Significance in Writing for Children and Adolescents: A Reading of the Text's Subconscious

أ.د. أمينة الجبرين²

² أستاذ الأدب السعودي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

<https://orcid.org/0033-3181-0006-0009>

DR. Aminah Aljbreem²

² Professor of Saudi Literature, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia.

أ.د. هدى الدريس¹

¹ أستاذ الأدب الحديث ونقده، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية.

<https://orcid.org/0000-0001-9125-082X>

DR. Huda Aldrees¹

¹ Professor of Modern Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Kingdom of Saudi Arabia.

(قُدِّم للنشر في 16 / 02 / 2025، وقُبِّل للنشر في 10 / 04 / 2025)

المستخلص:

يقف هذا البحث أمام نماذج من السرد الذاتي، ليستنطق لاوعي مرحلة الطفولة واليافعين في هذا السرد من منظور التحليل النفسي النصي، وسيقوم برصد حالة الذات في عوالمها المختلفة في هذه المرحلة، متغلغلا في أعماقها، ومجليا المسكوت عنه الكامن في اللاوعي، منطلقا من أعماق النص؛ ومنتهيا إليه؛ بهدف الخروج من إطار هذه التجارب الذاتية إلى تجسيد نموذج إنساني للذات في مراحل الطفولة المتعددة؛ وقد توصل هذا البحث إلى نتيجة جوهرية، تؤكد أهمية السيرة الذاتية - التي تمثل تجربة الأنا (الطفل واليافع) وخبرتها - في ميدان الأدب بالقياس للمبدعين؛ إذ يمكن أن تضفي لهم كثيرا من الجوانب المتعلقة بالأطفال واليافعين واستيهاماتهم، وتصوراتهم، ووضع أيديهم على الإشكالات، والتساؤلات الملحة عليهم في حياتهم، لجعلها ركيزة ينطلقون منها عند بناء برامجهم، وخطاطاتهم السردية، بما يتواءم مع تكوين المثقفين المستهدفين، فتعينهم بذلك على إيصال الأطفال واليافعين إلى مرحلة الاستبصار بذواتهم؛ وتمنحهم الاستقرار النفسي، حتى تتحقق لهم جودة الحياة، انطلاقا من النص الأدبي المقروء، عند مروره بتجربة القراءة. وأوصت الدراسة بضرورة التفات كتاب أدب الأطفال واليافعين إلى نص السيرة الذاتية بكل تجلياتها، والنظر إليها بوصفها (دراسة حالة)، تندرج ضمن قاعدة التداعي الحر في علم النفس؛ تكشف أعماق الذات، وتستدعي ما هو كامن في اللاوعي.

الكلمات المفتاحية: السرد الذاتي، الأطفال واليافعين، لاوعي النص، الآخر، هندسة الذات

Abstract

This research examines samples of autobiographical narratives and aims to explore the subconscious of childhood and adolescence in these narrations from a textual psychoanalysis perspective. It will observe the self in all its manifestations, penetrating its depths and revealing what is hidden in the subconscious, beginning with the text's depths and progressing beyond the limitations of these individual experiences to represent a human prototype of the self at various childhood stages. It highlights the significance of autobiography in children's and young adults' literature, as it offers insights into their ego, experiences, perceptions, and psychological needs. Writers can address key issues and shape their storytelling by engaging with autobiographical narratives to align with children and young adults' emotional development, fostering self-awareness and psychological stability. The study recommends that children and young adults' literature writers view autobiographical texts as *case studies* within psychological free association, as they reveal deep-seated aspects of the self and subconscious, enriching both literary creativity and personal insight.

Keywords: Autobiographical narrative, Children and adolescents, Textual subconscious, The Other, Self-engineering.

للاستشهاد: الدريس، هدى؛ الجبرين، أمينة. (2025). مرحلة الطفولة في السرد الذاتي، وأهميتها في الكتابة للأطفال واليافعين، قراءة لاوعي النص. مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، 01 (26).

Funding: There is no funding for this research..

التمويل: لا يوجد تمويل لهذا البحث.

المقدمة:

بتصوّرٍ لعددٍ من التساؤلات التي يفترض أن يجيب عليها النص الإبداعي، الذي يستهدف الأطفال واليافعين، من منطلق استقراء مراحل الطفولة في السرد الذاتي.

1. الجانب النظري

1.1. سرد الذات:

السَّرْدُ فِي اللَّغَةِ: «تَقْدِيمَةُ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ تَأْتِي بِهِ مَتَّسِقًا بَعْضُهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ مُتَتَابِعًا. وقد سَرَدَ الْحَدِيثَ وَخَوَّهُ يَسْرُدُهُ سَرْدًا إِذَا تَابَعَهُ. وَفُلَانٌ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ سَرْدًا إِذَا كَانَ جَدِّ السِّيَاقِ لَهُ، وَالسَّرْدُ: الْمُتَتَابِعُ» (ابن منظور، 1993، ج3، ص211).

ويُطلق مصطلح الذات على مجموعة من التصورات، والمكونات المعرفية المنظمة، يقوم الفرد ببلورتها، ويجعلها تعريفاً نفسياً لذاته، وتتضمن مجموعة من المدركات والأفكار والصور، التي يكونها الفرد عن نفسه؛ ويتقمصها في حياته؛ وتنعكس على تصرفاته، مثل: أن يرى نفسه ذكياً، مكافحاً، حسن الخلق، متواضعاً، وغير ذلك من الصفات التي يراها متوافرة فيه بنسب مختلفة (القشاعلة، 2018). وخطاب الذات هو الخطاب الذي يغوص فيه المتكلم في أعماق ذاته، معبرا عنها في لحظة مكاشفة وجدانية، مرتكزا على تقنية «التداعي الحر» التي تترك للذات حرية التعبير عن مكونات النفس دون قيد أو كبح (جلال، 2017)، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وتعدّ السيرة الذاتية من أبرز أشكال كتابة الأنا، وأوثقها صلة بفنّ السرد (القاضي، 2010)، وهي حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته، بصفة خاصة (لوجون، 1994)، فهي تجربة الأنا، وقصة خبرة الشخصية الرئيسة، التي يشكل فيها ضمير المتكلم المركز والمحور بوصفه بطلاً، وشاهد عيان (مانفريد، 2011). ويتشكل البعد السردى في السيرة الذاتية بين تسريد الأنا، وتجربتها؛ أي بين البعدين النفسي والزمانى للذات، التي تتسم بأنها أكبر عمراً وأكثر حكمة في تسريدها من تجربتها الحقيقية (مانفريد، 2011).

لقد بدأت بوادر السرد الذاتي عند العرب منذ القدم، متجليا في نوع السيرة الغيرية، التي تسلط الضوء على حياة إنسان فذ، فتكشف عن مواهبه، وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها، والأحداث التي واجهها في محيطه، والأثر الذي خلفه في جيله (آل مريع، 2021)، ولعل من أبرز تلك السير سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، التي دونت على يد كثير من الكتاب مثل: ابن هشام، وابن شهاب الزهري، وابن إسحاق... (عباس، 1996).

وقد ظهرت بعد ذلك نماذج عديدة للسيرة الذاتية العربية في العصر الحديث، مثل: (الأيام) لطه حسين، و(أنا) للعقاد،

ترتبط عملية الإبداع الأدبي عند النقاد بالمؤثرات والانفعال، انطلاقاً من عملية التطهير عند أرسطو، وانتهاء بالمحفزات، والبواعث، والمثيرات النفسية، والإلهامات الغيبية، والشياطين الشعرية في النقد العربي القديم، وقد تعددت-تبعاً لذلك- طرائق مقارنة النص الإبداعي في أيدي النقاد بين السِّيَاق والنص، بين المناهج التي تفتح الأبواب على مصراعيها، وتأتي بعدها بالنص ليصبح وثيقة لإثبات أمر ما، وأخرى غلقت الأبواب وجعلته نقطة الانطلاق وبؤرة الاشتغال، منه نقطة الانطلاق، وفيه محطة الوصول، ومن تلك المناهج المنهج النفسي، الذي يقرأ النص الإبداعي منطلقاً من سياقه الخارجي، ومركزاً على لاوعي المبدع، وقد تطور هذا المنهج عبر تاريخه الطويل تطوراً كبيراً، وانبثق عنه ما يطلق عليه الآن منهج التحليل النفسي النصائي، الذي نقل منطقة اشتغال الناقد من لاوعي المؤلف إلى لاوعي النص، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث بعنوان (مرحلة الطفولة في السرد الذاتي، وأهميتها في كتابة أدب الأطفال واليافعين، قراءة لاوعي النص)، الذي سيستقرئ نماذج من السرد الذاتي بتجلياته كلها، من منظور التحليل النفسي النصي.

وتهدف هذه الدراسة إلى تأكيد أهمية النصوص الأدبية المنجزة، وبخاصة سرد الذات، في معرفة عوالم الطفولة بأبعادها كلها، بوصفها (دراسة حالة)، مما يساعد كتاب أدب الأطفال واليافعين على توجيه كتاباتهم توجيهاً صحيحاً، يقرأ الطفل في ضوء تلك التجربة الاستيعادية، وستركز هذه الدراسة على لاوعي النص في نماذج من السرد الذاتي.

وسينطلق هذا البحث من فرضية مفادها، أن هناك علاقة وثيقة بين السرد وقاعدة التداعي الحر في التحليل النفسي، وسيجيب على سؤال محوري هو: هل يمكن استثمار النصوص السردية - السرد الذاتي خاصة، الذي يجسد تجربة الأنا وخبرتها- في ميدان الكتابة الإبداعية للأطفال واليافعين، من قبل المبدعين؛ لمعرفة التساؤلات التي تُلخّ عليهم، والإشكالات التي تحيط بعوالمهم، ووضع أيديهم على أهم القضايا التي يجب على خطاب أدب الأطفال واليافعين أن يعالجها؟

ونود التنبيه إلى أن هذه المرحلة العمرية في السرد الذاتي لم تحظ باهتمام من قبل النقاد من منظور التحليل النفسي النصي، بهدف استثمارها في كتابة النصوص الإبداعية للأطفال واليافعين؛ لذا سيكون هذا البحث مقارنة نفسية تأويلية لنماذج من السرد الذاتي؛ للكشف عن خطاب الذات في مرحلة الطفولة، منتظماً في مبحثين؛ إذ يتناول المبحث الأول، الجانب النظري، متمثلاً في تحديد مصطلحات البحث، وبيان مفهومها وهي: أدب الأطفال واليافعين، سرد الذات، لاوعي النص، ويتناول المبحث الثاني، الجانب التطبيقي، وفيه سنرصد حالة الذات في مرحلة الطفولة والتفاع في ضوء السرد الذاتي، في ثلاثة مباحث هي: هندسة الذات، تجليات حضور الآخر، الزمكانية، وسنختم البحث

2.1 . لا وعي النص:

يمكن تحديد مصطلح اللاوعي، من معرفة ضده في اللغة العربية، وهو الوعي.

والوعي معناه «حفظ الشيء في القلب، ووعي الحديث بمعنى حفظه وفهمه وقبله» (ابن منظور، 1993، ج 6، ص. 396)، بمعنى أدرك الشيء، وشعر به، وفي علم النفس، هو شعور الكائن الحي بما في نفسه، وما يحيط به (طه وآخرون، 2017)، «وُضد الوعي هو اللاوعي أو اللاشعور» (طراد، 2010، ص. 683)، وبأني بمعنى عدم الحفظ، وانتفاء الإدراك، «وإذا استُخدم صفة للشيء، فإنه يدل على ما يخلو من الشعور مثل الحجر ونحوه، وإذا استُخدم اسماً، فإنه يدل على مجموع الحوادث التي ليس لدينا شعور بها، من المكتسبات الشخصية، والأفكار، والذكريات» (سيلاوي، 1998/2001، ص. 2175).

ويرتكز مفهوم اللاوعي في علم النفس الكلاسيكي على انشطار الإنسان إلى جزء واع عقلائي، وجزء خفي يخضع لرغبات وميول لا يمكن الوصول إليها (شمعاوي، 2016)، ويقع هذا اللاوعي في الأعماق المكبوتة، التي لا يمكن إدراك ما فيها، والشعور بها. ومن هذا المنطلق فإن الشعور يُطلق على السطح، واللاشعور هو المكبوت في الأعماق، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بسلوكية الأعماق في علم النفس.

إن أول مقارنة للاوعي هي مقارنة أفلاطون؛ الذي قسم فيها الروح إلى ثلاثة أجزاء، العقل، والعواطف، والرغبات، «وقد ظهر مصطلح اللاوعي في الفلسفة الغربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ إذ استعمل لتمييز الأفكار والصور والإحساسات التي لا يصل وعينا إليها مباشرة» (شمعاوي، 2016، ص. 20).

وقد مرّ المنهج النفسي في قراءة الأدب بمراحل عدة، انطلاقاً من تصورات «فرويد» الذي فرق فيها بين الشعور واللاشعور، وجعل الأدب مظهرًا تتجلى فيه تفاعلات الذات وصراعاتها الداخلية المكبوتة؛ فانطلق منهجه من المبدع، مركزاً على المنعطفات الخطيرة في حياته، جاعلاً من اللغة وثيقة كاشفة لها. وقد بدأ الاهتمام بالتحليل النفسي في فرنسا بين رجال الأدب؛ إذ لم يعد التحليل النفسي موضوعاً طبياً خالصاً، وإنما انسجبت تطبيقاته العديدة على فروع الأدب والجماليات، وعلم الأساطير والأدب الشعبي، وغيرها (فرويد، 1938/2000).

وتطورت بعد ذلك مدارس المنهج النفسي، «وتشعّبت منهاهجها بين اللاشعور الفردي، واللاشعور الجمعي» (الدريس، 2021، ص. 188)، غير أن مدرسة «لاكان» قد نقلت المنهج النفسي في قراءة النص نقلة نوعية؛ بعد أن أعلن مقولته حول بنية اللاوعي اللغوية، التي تعتمد على فكرة التداعي، وتوطّرها قوانين اللغة التي أسسها «ديسوسير»، ويعرف اللاوعي بأنه خطاب الآخر في خطاب الذات، إذ يتجلى هذا اللاوعي في كلام الذات

وثمة أنواع تتعالق مع السيرة الذاتية، وهي: اليوميات، وتختلف عن السيرة الذاتية في كون أحداثها غير متتابعة، والمسافة الزمنية فيها بين زمن الكتابة والحدث متقاربة. وكذلك: المذكرات، التي تركز على الأحداث العامة والتاريخية، وقد تطورت الكتابة عن الذات في العصر الحديث، فظهرت السيرة الذاتية الروائية، والتخييل الذاتي، وغيرها من الأنواع التي يمكن وصفها بأنها تطوير وتنويع على السيرة الذاتية التي باتت نوعاً سردياً تقليدياً (عباس، 1996).

وتتم عملية التسريد بين قطبي الانفعال والتطهير؛ إذ تبدأ عملية الإبداع بالاستجابة لحفز معين، أخذت صراعاً وقلماً واضطراباً داخل النفس الإنسانية (فيدح، 2010)، فاستجابت له بالتعبير الأدبي، وهذه الاستجابة كفيلة بأن تخلص الذات من ذلك الصراع المكبوت في الأعماق، وتنقله من اللاوعي إلى الوعي، مما يجعل المتلقي يدرك ذلك المكبوت، ويفهمه (الجوة، 2018)، ومن هذا المنطلق فإن العملية الإبداعية هي عملية كشف عن أعماق الذات ورغباتها، وآمالها، وآلامها، وفي الوقت نفسه فإنها مشروع بناء للذات من جديد.

والخطاب السرد ذاتي «هو خطاب الحوار بين الذات والعالم، خطاب المكاشفة والغوص في أعماق النفس، يقوم فيه المبدع باسترجاع محطات كثيرة في حياته، فيقوم بتفكيكها وإعادة بنائها من جديد، بناء على رؤيته الحالية، وتصورات التخييلة الجديدة، في علاقته بذاته والعالم والطبيعة من حوله» (الدريس، 2021، ص. 187)، ومن ثمّ خلقها من جديد عن طريق نص إبداعي، يحمل رموزاً تجسد مشاعر وأفكاراً وتصورات متغلغلة في الأعماق، لتشكل نموذجاً إنسانياً عاماً، ينعتق من إطار الذات بحدودها الضيقة إلى رحاب أوسع وأعمق، تعبر عن المجموع، في إطار السياقات المتعددة.

وعندما يتلقى الناقد هذا النصّ السرد ذاتي ويستنتقه، ويجاوره، ويكشف عن لا وعيه، فإنه يكشف عن ذاتٍ في كل مراحل حياتها؛ نظراً إلى أن السيرة الذاتية تندرج ضمن قاعدة التداعي المطلق أو الحر، التي تركز على المستدعيات من الأفكار، والأخيلة، والمشاعر، والانفعالات الشعورية واللاشعورية، التي ترتبط فيما بينها ارتباطاً ذا معنى يمكن قراءته (فرويد، 2000/1938)، وذلك عن طريق الكلمات التي تُعدّ علامات حسية ترمز لتلك الأفكار والتصورات المختلفة في أعماق الذات (Newton، 1997) لذا فإن الناقد بقراءته للاوعي النص، يستطيع الكشف عن ذلك النموذج الإنساني الذي يجسد حالة الإنسان في تجلياتها المختلفة، ويكشف كثيراً من البنى، والتصورات، والأفكار في باطن النص، ومن هنا تبرز أهمية قراءة لاوعي النص، إذ عن طريقه يمكن الوصول إلى لاشعور أو لاوعي الذات، ولا يمكن الوصول إلى ذلك الكامن في الأعماق إلا بالتوسّل باللغة وحدها.

بذلك على فهم الذات في تجلياتها المتعددة.

إن هذه القراءة اللاوعية للنصوص، تجعل المحلل يحسن الإنصات إلى أعماق النص، ويتماهى مع لاوعيه، منطلقاً من ذلك الصدى الذي يرتد إلى أعماقنا، فيثير كوامن نفوسنا، ويستنفر اللاوعي عند المتلقين (الخليل، 2013).

ويتوجب على مستقري النص أن يضع سياجاً للنص الذي يريد أن يقرأه؛ حتى لا يتشظى إلى الخارج، «بل يجب عليه أن يمتلك مهارة تجميعه؛ ليفيض على الداخل دون حواجز، محاولاً تأويله وفقاً لتلك الحقائق الكامنة فيه» (بارت، 2009، ص. 79)؛ بحيث ينطلق منه ويعود إليه عند التأويل.

1.3. أدب الطفل والبالغ في العالم العربي:

لعل أول ظهور لهذا اللون الأدبي في الأدب العربي، كان على يد ابن المقفع، الذي ترجم كتاب «كليلة ودمنة» إلى العربية في منتصف القرن الثامن الميلادي. والكتاب في مجمله مجموعة من الحكايات الخرافية على لسان الحيوانات والطيور، ظهر فيها الأسد والثعلب والثور والقرود والجرذ والسنور، ومن الطيور الحمامة والغراب والبوم... وغيرها.

وكتاب «كليلة ودمنة»، مثل غيره من الكتب التي تناولت حكايات الأطفال، حيث لم يُقدّم للتسلية والإمتاع فحسب، بل كان يرمي إلى أهداف سياسية وأخلاقية، يعرضها كاتبها على ألسنة الحيوانات في حوارات مختلفة تدور بينها، وقد كانت هذه الحكايات على نمطين: نمط الحكاية الإطارية؛ أي حكاية يبدئها الفيلسوف الهندي مع الملك الغاشم ديشليم، ونمط الحكاية المثلية؛ وهي مجموعة حكايات تتناسل من بعضها تتماثل أطرافها والعلائق التي تصل أطرافها.

ومنذ ذلك الوقت انتشرت حكايات الأطفال في الأدب العربي، وكانت بدايتها بالحكايات على لسان الحيوان؛ فوضع سهل بن هارون كتابه «النمر والثعلب» (1973) في القرن التاسع الميلادي، وتدور أحداثه بين ثلاث شخصيات؛ النمر والثعلب والذئب، حيث خان الأخير عهداً وموثقاً كان قد قطعها مع النمر، الأمر الذي جعل النمر ينتقم منه بقتله، وأسر الثعلب بوصفه وزيراً للذئب، ثم تجري الأحداث ليقتنع النمر في النهاية بصلاح الثعلب، وبرائه مما اقترفه الذئب، الأمر الذي دفع به إلى تربيته منه واختياره من أقرب مستشاريه. ويحضر محكي الطفولة بصورة كبيرة في الرسائل الأدبية؛ مثل رسالة الغفران ورسالة الملائكة ورسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري، والرسالة الثامنة في كتاب إخوان الصفاء وخلان الوفاء المعونة بتداعي الحيوان على الإنسان، وغيرها من المحكيات ذات الصلة.

بعدها توالى المؤلفات في أدب الأطفال، وكانت جُلّها على لسان الحيوانات. أما في الأدب العربي الحديث، فقد كانت أول محاولة لظهور أدب الطفل في الأدب العربي على يد الشاعر

عن نفسها عند استسلامها لنتائج الدال (شعاوي، 2016)، فالكلام يمكنه أن يترجم أحياناً فكرة كُتبت في الأعماق، وأُقصيت في اللاوعي.

ويأتي بعدها مشروع «جان بيليمان» النقدي في التحليل النفسي للنص، ليحدث تحولاً في مسار الدراسات النفسية للأدب، إذ أعاد تشكيل العلاقة بين التحليل النفسي والأدب، ونقله من الاشتغال على لاوعي المؤلف إلى الترميز على لاوعي النص، وبناء على ذلك فإن هذا الحدث الأدبي ينطوي في نفسه على نقص من الوعي، أو فيض من اللاوعي، وتأتي مهمة النقد عندئذٍ لتكشف ذلك النقص، أو تحلّي ذلك العمق المسكوت عنه، ومن هنا يتعالق التحليل النفسي مع الأدب في كونهما يقرآن الإنسان في حياته ووجوده بشكل أكثر عمقاً (نويل، 1997/2018) ويتجلى هذا التعالق بوضوح في السيرة الذاتية- كما يقول بيون - إذ هي أكثر أنواع السرد ارتباطاً بعلم النفس والتحليل النفسي؛ «ففي اللحظة التي يحكي فيها السارد عن نفسه، فإن المتلقي في الوقت نفسه يكشف ذاته ويحلّلها» (يقطين، 2005، ص. 288).

ويضطلع التحليل النفسي بقراءة الأدب بوصفه نشاطاً إنسانياً، يحلّي المسكوت عنه في ضوء ما يظهره النص (نويل، 1997/2018)، معتمداً في ذلك على قوته الكامنة فيه؛ ليصبح حينها وثيقة دالة على الماضي ومؤثرة في المستقبل (Newton، 1997).

ومع مدرسة التحليل النفسي انتقل الحديث عند النقاد من الشياطين الشعرية والملهمات الغيبية والانفعالات الخارجية، إلى الحديث عن قوى داخلية لاشعورية كامنة في النص. وهذه القوى غير اللاوعية «هي محلّ اشتغال الناقد النفسي، الذي يقوم فيه بتجديد العلاقة بين الدوال، ويؤلف بين الرموز والمفاتيح المتباعدة؛ ليحدد الحدث، ويرسم نمطاً أو يجسد تصوراً يخفيه النص في لاوعيه» (Culler، 2007.P 36) ويرتكز النقد النفسي في اشتغاله على النصوص لا الكائنات، يوجه إليها تساؤلاته، ويستقبل منها أجوبته، ويركز عمله على الأصل اللاوعي للنص، وبما أن النصّ الإبداعي هو حلقة الوصل بين التأليف والتلقي، فإن التحليل النفسي للأدب، «هو تحليل يحسن فيه المحلل الإنصات للنص، الذي يستفزّه، ويدعوه للتدخل، تحت وطأة تأثيرات فيه تمارس الإغواء على لاوعيه، فبالتفت إليه يسأله، ويحاوّر لفكّ شفرته، دون أن يربط حواراً معه بسياق خارج عنه، ويفتح المحلل عند تلقّيه لهذا النص على مجال اللاوعي، انطلاقاً من لاوعيه، الذي يُعدّ شرطاً ليتحدث عن لاوعي الآخرين، ولاوعي النصوص الأدبية على حدّ سواء» (نويل، 1997/2018م، ص. 12-13).

ومن هذا المنطلق فإن أهمية قراءة لاوعي النص، تكمن في كونه يكشف عن الأبعاد الخفية، والأنساق المضمرّة، والدلالات العميقة، والانفعالات المكبوتة، والتصورات، أو الرغبات الدفينة، التي تتسرب إلى النص دون وعي مباشر من المبدع، فتساعد

التغيرات التي نتجت عن هذه الحرب، والتي أثرت بشكل واضح على هذه الفئة من المجتمع.

أما بدايات أدب اليافعين في العالم العربي فتعود إلى سبعينيات القرن الماضي؛ والتي تتمثل في تجربة الروائي المصري «صنع الله إبراهيم»، الذي قدّم للمكتبة العربية عدداً من الروايات، يمكن تصنيفها على أنها من أدب اليافعين.

وتلت تجربة «إبراهيم» تجارب الترجمة المختلفة لعددٍ من الأعمال الروائية العربية؛ مثل: رواية «صبي الفضة» للكاتبة السويدية Kristina Ohlsson، ورواية «قلب رجل» للكاتب الايسلندي Jon Kalman Stefansson، ورواية «عالم أنا» للكاتب النرويجي JoStein Gaarder.

وقد أقبل عدد من الكتاب والمبدعين العرب، على كتابة هذا النوع الجديد من الأدب، الذي لاقي قبولاً كبيراً من فئة اليافعين خاصة؛ وإن كانت الكتابة في هذا اللون الأدبي قد تأخر كثيراً؛ ولعلّ السبب يعود في ذلك إلى إقبال هذه الفئة العمرية على قراءة أدب الكبار، والاستمتاع به، فلم تظهر الحاجة إليه؛ ولكن، ومع النمو الفكري والإدراكي لهذه الفئة، أصبحت هناك حاجة ملحة للكتابة لهم، والخوض في موضوعات تناسب مع اهتماماتهم.

ويركّز أدب اليافعين في طرحه، على الموضوعات التي تلتقي في كثيرٍ من جوانبها بالقضايا العاطفية التي يمر بها اليافعون، من كلا الجنسين، في هذه الفترة من عمرهم، وتبدو موضوعات المغامرة، والتحدّي مع ضرورة وجود الأمل، أكثر الموضوعات التي ينهض بها أدب اليافعين، ومثل هذا النوع من الموضوعات، من شأنه أن يشكّل شخصيةً للمتلقّي اليافع، تقوم على الاكتشاف، وافتراض الحلول، كما ينهض هذا النوع الكتابي بالوصف الدقيق للزمان والمكان؛ وهو أمر يساهم في خلق صورة ذهنية لدى المتلقي اليافع عن المكان والزمان تجعله أكثر قرباً وتلاحماً مع النص، فضلاً عن أنّ هذا التصوير الزمكاني من شأنه أن يُقوّض فكرة القلق الوجودي عند فئة اليافعين، والمتجسّدة في معنى الموت والحياة، وارتباطها بالزمان والمكان، الأمر الذي يرسّخ من معاني اليأس والاكتئاب التي هي، بلا شك، من أبرز الملامح المشكّلة للمكوّن النفسي والفكري لهذه الفئة.

ويشير الروائي المصري «حجاج أدول» إلى أن الخيال هو المقوم الأساسي الذي يجب أن يتوفر في هذا اللون الأدبي، مؤكداً أن الإنسان يولد بخيال خصب، لكنه يضمر مع تقدم العمر، نتيجة لإحباطات الحياة؛ لذا فحصول اليافع من الخيال؛ عادة ما تكون أكبر من البالغ. وهذا ما يحتم على الكاتب، الذي يتوجه لهذه الفئة من القراء؛ ضرورة توسيع مساحات الخيال في عمله، كي يتمكن من إشباع حاجاتهم، مدلاً بمقولة آينشتاين (الخيال أكثر أهمية من المعرفة) (أحمد، 2022).

محمد عثمان جلال في أوائل القرن التاسع عشر، ذلك في ديوانه الموسوم بـ«العيون اليواظظ في الأمثال والمواعظ»، وهو ديوان ضخم، ضمّ عدداً من القصائد في أدبيات الطفل، فضلاً عما يقارب ثمانين وثمانين قصيدة كلها على لسان الحيوان والطير.

غير أن ما ينبغي الإشارة إليه، هو أن ما قدّمه محمد عثمان جلال في كتابه من قصائد للأطفال على لسان الحيوان والطير، لا تعدو كونها ترجمةً لقصائد الشاعر الفرنسي «لافونتين» Jean de La Fontaine، الذي قدّم للأدب الفرنسي عدداً كبيراً من حكايات الأطفال على لسان الحيوان.

وفي أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر، أصدر الشاعر المصري «إبراهيم العرب» ديوانه «آداب العرب»، الذي ضمّنه عدداً من حكايات الأطفال على لسان الحيوان (1989)، وكانت هذه الحكايات الشعرية من إبداعه هو، بمعنى أنه لم يعتمد الترجمة في تأليفه لهذا الديوان، غير أن هذا الإبداع الأدبي الذي قدّمه الشاعر إبراهيم العرب، لم يرقّ بهذا الفن الأدبي للمستوى الذي يمكننا أن نعدّه البداية الفنية لأدب الطفل في الأدب العربي الحديث،

حتى جاء النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، فظهر لنا أمير الشعراء «أحمد شوقي»، بوصفه ممثلاً لبداية ظهور هذا الفن في الأدب العربي شعراً، بكل خصائصه الفنية التي نلمسها عند «لافونتين»، فقد خصّص في الشوقيات قسماً كاملاً لحكايات الأطفال على لسان الحيوان والطير.

ويبدو أنّ ثمة اتفاق على أهمية اللغة في أدب الأطفال؛ بل يرى كثير من النقاد أنّها الركيزة الأساسية لهذا اللون الأدبي؛ لذا يجد كاتب أدب الطفل نفسه أمام مسؤولية كبيرة، تقوم على الدقة والتحرّي، ما أمكن، في انتقاء الألفاظ، والمفردات المناسبة لهذه المرحلة العمرية، التي تمثّل مرحلة المحاكاة والتقليد، والاهتمام، أيضاً، بتوسيع مفهوم أدب الطفل، ليشمل جميع الأعمال الفنية التي تقدم للطفل، وتخصّصه أحياناً أخرى ليشمل الشعر والقصة والمسرح، ليصبح أدب الأطفال لا يعني مجرد القصة أو القصيدة؛ وإنما يشمل جملة المعارف الإنسانية التي تقدم إلى الطفل بالأسلوب الملائم، والطريقة المثلى.

أما أدب اليافعين فيستدعي تصنيفاً وفقاً للمرحلة العمرية، ويعدّ هذا اللون السردى «من تجارب الكتابة الموجهة لفئة معينة من الفتيان والفتيات الذين يتوسطون مرحلة عمرية بين الطفولة والشباب، وهي الفئة التي تقارب مرحلة الحلم لتنتهي بمرحلة الرشد، وقد عرف هذا النوع من الكتابة استجابة لتطورات اجتماعية ونفسية وثقافية في حياة الأجيال» (عبروس، 2024).

ويرى معظم الدارسين أنّ بدايات ظهور أدب اليافعين في الأدب العالمي كانت مع بدايات الحرب العالمية الثانية أو بعدها مباشرة، أي في ثلاثينيات القرن الماضي، حيث تزامن ظهوره مع

خلف الغيوم، فأقلب بصري بحثاً عنها إلى أن ينتهي بي المطاف دائماً بالبيضاء، فلا يسكنني سوى النوم... وحين بلغت مرحلة الكلام، وانطلق لساني لا أتذكر مثلاً أنني انشغلت كثيراً بالبحث عن أسئلة وجودية، كذلك الأسئلة التي يسألها معظم الأطفال عن مصدر مجيئهم، أو عن خالقهم، فلم أتعلق كثيراً بالفراغ المطلق الذي لا يمكن لخيالي أن يتصوره، أو تجسده أفكار، على الرغم من وجود صفة الفضول المفرط في تكويني، إلا أنها ظلت على الأقل في تلك المرحلة المبكرة لا تجاوز عالم الأشياء المحسوسة» (حمد البليهد، 2021، ص. 57-58).

يعرض هذا المشهد السردى انثيالاتٍ مونولوجية تكتنز بالانكسارات، تتجسد في أسئلة وجودية حول ملامح الطفولة المبكرة، وسنوات الصبا، التي تتراءى «متناثرة وسط ضباب الأيام البعيدة». نحن هنا أمام مشهد يحضر فيه السارد في رحلة مونولوجية للبحث عن الذات؛ الذات المستترة خلف الذاكرة الداهلة عن ملامح الطفولة المبكرة، وسنوات الصبا، وبين جدران الغرفة البائسة، وقلق العلاقة مع الفضاء المتجسد في النجوم المتوارية خلف الغيوم، وانتهاءً برصد الأطفال المنشغلين بالفراغ المطلق. مثل هذه الرحلة، لا شك، تتركس صورة القلق الوجودي في المشهد السردى كافة؛ في الشخصيات، والفضاءات، والأزمنة، والمحيط الاجتماعي.

ظلت رحلة البحث عن الذات، بتجلياتها وتفاصيلها كافة، قارة في ذاكرة السارد، تفضي إلى أسئلة وجودية؛ يستقرها الغياب المطلق لملامح الوجود، والحضور البائس للمكان، والعلاقة القلقة مع الفضاء، حتى وإن أنكرت الذات الساردة حضور هذا القلق الوجودي، واستهجنَتْ تحقق وجوده لدى النظراء «لا أتذكر مثلاً أنني انشغلت كثيراً بالبحث عن أسئلة وجودية، كذلك الأسئلة التي يسألها معظم الأطفال عن مصدر مجيئهم، أو عن خالقهم، فلم أتعلق كثيراً بالفراغ المطلق الذي لا يمكن لخيالي أن يتصوره، أو تجسده أفكار».

تكشف الذات الساردة، ضمناً، عن ذاتٍ قلقة، تترسّخ أزمة الوجود لديها في هذا التصادي المتمثل بين أزمة البحث عن الوجود المستوطن في مكوثها النفسي، وبين التنصل من هذه الأزمة، وهو أمر يكشف، في الوقت نفسه، عن تعرية الذات الساردة لذاتها المتشظية والقلقة، التي تنشذ الانعتاق من واقع الفضاء المأزوم.

وتترسّخ أزمة القلق الوجودي لدى الذات حين تدخل في نكوص ارتدادي مع نفسها ومع الآخر النظير في أن «لا أتذكر مثلاً أنني انشغلت كثيراً بالبحث عن أسئلة وجودية، كذلك الأسئلة التي يسألها معظم الأطفال عن مصدر مجيئهم... على الرغم من وجود صفة الفضول المفرط في تكويني»، وهو نكوص يشي بقلبي وجودي، يثيره تحقق وجوده لدى الآخر النظير، وغيباه لدى الذات، وتجدر الإشارة إلى أن القلق يشكل متلازمة الذات الساردة لمرحلة الطفولة المبكرة، فهو قلق صميمي ووظيفي

ويتضح ممّا تقدّم أنّ فئة البالغين بحاجة إلى منجزاتٍ أدبية، «تتم بتناول قضاياهم من دون فجاجة؛ بحيث لا تتضمن موضوعات نفسية أو اجتماعية غير مناسبة، أو تتطرق إلى ألفاظ لا تناسب هذا العمر. وإن كان ذلك لا يعني الوقوع في فخ الوعظ والمباشرة» (أحمد، 2022).

2. الجانب التطبيقي

1. 2. قلق البحث عن الذات:

يشكل المونولوج الداخلي نوعاً من أنواع تقنية الحوار السردية، بل الأكثر هيمنة على المنجزات السردية العربية في الفترة الأخيرة، فهو الأكثر تجسّداً لصراع الأصوات الداخلية المتعددة للشخصية المونولوجية، التي تقع في شرك التشظي لصوتها الداخلي المسحوب من ذاكرة الماضي، وهو، في الوقت نفسه، الأقدر على منح الشخصية حضوراً مستقلاً، لأن السرديات المونولوجية قد تتخذ «شكلاً إيديولوجياً مظهرياً، ولكنها في العمق تحتفظ للكاتب بسلطة فكرية كاملة، إذ يجتهد خفية في تدبير النتائج عبر أسلوب لغوي شائق، أو مؤثر، حينها يكون على المتلقي الحضيف إبراز ما يكتشفه من مظهر حوار مصطنع يخفي وراءه هيمنة الأسلوب الواحد» (الحميداني، 1989: 27) من خلال المحكيات الأوتوبوغرافية التي تكشف عن ذاتٍ مأزومة ومتوترة.

تخضر المتواليات المونولوجية التي تكشف انفعالات الذات وتأزمها «في نظام اعتباطي، إذ تنتقل بسرعة من الماضي البعيد إلى القريب ثم إلى الحاضر، ومن هذا إلى ذلك، عامدةً بهذا إلى تفسير كرونولوجية المحكي» (بنكراد، 2000، ص. 69 - 77). وفي هذه الكرونولوجية يحضر ضمير المتكلم «أنا»، ليتذكر ماضيه الخاص، دون تبرير لهذا التذكر، ليكون المحكي الأوتوبوغرافي أقرب إلى الاعتراف المحموم.

يُبنى المونولوج السردى على ثيمة البوح النفسي، ويسهم في الوقت نفسه، في الكشف عن تنامي الأحداث وتطورها في نسيج النص، كما يسهم في «خلق ديناميكية ذهنية ذات دلالات تثري النص بجمالية فنية تعتمد على قابلية المتلقي من خلال الوقوف على الجوانب التأويلية سواء ما يتعلق بالحدث أو الشخصية» (المياحي، 2014) وبهذا يكون المونولوج السردى وسيلة لاستدعاء المحتوى النفسي.

وتتركس مثل هذه المتواليات المونولوجية في المدونات موضوع الدراسة، يقول السارد في «عشيات الحمى»: «لا تُسعفني ذاكرتي لرسم ملامح طفولتي المبكرة، فقد جرف نهر النسيان أشياء كثيرة من سنوات الصبا، وربما تراءت لي بعض الصور والمواقف متناثرة وسط ضباب الأيام البعيدة، فقد كانت أمني تخرج بي من تلك الغرفة البائسة التي ولدت فيها، في بعض الليالي المقمرة تجرّني النسمات الباردة، فأقضي الليل في حجرها شاخصاً في نجوم السماء، ولكن النجوم كانت تختفي أحياناً

(مدرسة العزيمية في شارع السويلم) التي لم يعاقب فيها من أساء الأدب حسب ما حُيِّل إليّ من تجربة يوم واحد، وقد أكون أخطأت في التقويم، وربما أن تقيمي تأثر برغبتي في العودة إلى الأحساء للدراسة مع زملائي، فالوهم «حسب ما حُيِّل إليّ»، والخطأ «وقد أكون أخطأت»، والتأثر بالرغبات «وربما أن تقيمي تأثر برغبتي»، كلّها ممارسات فرضتها الحرية في الاختيار على الذات، حتى استحال مصيرها إلى مصير مُشكِلي ومُلبس.

إن هذا القلق يرتبط بالضرورة، بالحالة السابقة على الخطيئة الأولى، كما وصف ذلك كيركغارد، الذي يرى أنّ الإنسان في هذه الحالة يتمتع بالبراءة المطلقة، أو بمعنى أدق، كان في حالة جهل، ولا بدّ أن يتمتع بهذه الحالة، حالة براءة الجهل حيث الروح لازالت لم تستيقظ بعد! (منصور، 2016)، كما يرتبط أيضاً، بالطفل الذي لا يريد أن يتجاوز نفسه، ولو كان هذا الأمر مزعجاً له؛ بل إن القلق الذي يسكنه، يجزه في الوقت نفسه بناءً على خوفه الهادي، إلى رحلة مجهولة مع الذات، تتأسس على سؤال المصير.

2. 2. هندسة الذات لدى الأطفال واليافعين:

تتميز حياة الأطفال واليافعين بأن المرحلة التي يمرون بها هي مرحلة تشكّل وتكيّف وتأثّر، وأهم ما تكشف عنه كتابة الذات في تلك المرحلة، هو رغبة الأطفال واليافعين في إعادة تشكيل ذواتهم، وبناء تصوراتهم، وعوالمهم الخاصة حول الوجود والعالم من حولهم، وسعيهم الدؤوب في تجذير الذات من منظور خاص بهم، بعيداً عن أي سلطة، وهذا ما يطلق عليه علماء النفس هندسة الذات النفسية، ويسميه علماء الفلسفة بالرياضة الروحانية.

ويجسّد مصطلح الهندسة دلالات التفكير والتخطيط من أجل الوصول إلى هدف معين بمهارة وذكاء، ويحمل في طياته معنى الخبرة والجرأة وحسن التفكير، «فالهندس» هو الأسد الجريء، ومن الرجال المجرب جيد النظر» (ابن منظور، 1993، ج6، ص. 251)، «وهندس الشخص البناء وغيره، هندزّه، وصمّمه على أسس علمية» (عمر، 2008، ص. 2370)، والهندسة النفسية هي تخطيط منظم لمعرفة تركيب النفس الإنسانية، والتعامل معها بوسائل وأساليب محددة، تؤثر في عملية الإدراك والتصور والأفكار والشعور، مما ينعكس بشكل مباشر على السلوك، والمهارات، والأداء الإنساني الجسدي والفكري والنفسي بصورة عامة (التكريتي، 2003، ص. 19).

وتتجلى ظاهرة الهندسة النفسية في حياة الأطفال واليافعين في ذلك الصراع بين صورة العالم في أذهانهم، التي تتشكل مما يكتسبونه من القيم والمعايير والسلوكيات، وبين عالمهم الموجود في اللاوعي، الذي يشكل رغباتهم وتصوراتهم الخاصة.

ويكشف السرد الذاتي هذا الصراع بصورة جليّة، ويجسّد حالة الأنا، وهي تسعى جاهدة إلى التكيف والتوافق في المجتمع من

وضروري؛ لأنه يفضي إلى المعرفة المتحققة بسد فجوات الفراغ المجهول والمسكوت عنه.

ويتكرّس القلق الوجودي حين يحتمّ الوجود نفسه القلق والخوف من المصير، فالذات واعية بوجودها الذي يحقق لها حرية الاختيار، وهي حال تفضي بها إلى شعور بالفرغ الوجودي لهذه الحرية التي تخضر دون ضمانات أو تبرير، لأنه قلق تجاه النفس ذاتها؛ ويتمثل هذا الحضور القلق في «صفحات من كتاب العمر»؛ يقول السارد: «أثناء وجودنا في مكتب مدير المدرسة لإنعام إجراءات التسجيل جيء بطالب يبدو أنه ارتكب مخالفة ما، فوضع الفرّاش «الفلكة» حول ساقه، وأخذ المدير العصا وبدأ يضربه... شعرت بالرهبة بعد ذلك المشهد المؤلم، لكنّها رهبة ممزوجة بالطمأنينة؛ ذلك أنّ الذي يسيء الأدب في هذه المدرسة يلقي العقوبة، وتذكرت المدرسة الأخرى (مدرسة العزيمية في شارع السويلم) التي لم يعاقب فيها من أساء الأدب، حسب ما حُيِّل إليّ من تجربة يوم واحد، وقد أكون أخطأت في التقويم، وربما أن تقيمي تأثر برغبتي في العودة إلى الأحساء للدراسة مع زملائي... وبينما أنا في خضمّ أفكارتي سمعت صوت المدير يسألني: هل تحب أن أرسلك إلى صقك (الرابعة - ألف؟ قلت ومن دون تردد: نعم)» (الجعفري، 2021، ص. 92-93).

يكشف هذا المشهد السري عن قلق وجودي قعدت له الذات؛ حين ارتأت تحقيق وجودها انطلاقاً من اختيارها الحر. والاختيار الحر يفضي، غالباً، إلى حالة شعورية من القلق الشديد حول النتائج المترتبة على هذا الاختيار من حيث الصواب أو الخطأ، وهو أمر وصفه كيركغارد KierKegaard في كتابه «مفهوم القلق» حين تناول القلق في سياق حدوث الخطيئة، حين وصف كيركغارد القلق على أنه مواجهة الذات البشرية بما يفنقر إليه المرء، ممّا يجعله قلقاً تجاه حريته الخالصة (عبد الفتاح، 1986).

تخضر الذات الساردة في هذا المشهد في حال من القلق الوجودي، أسس لها المحيط الاجتماعي الجديد؛ المتمثل في «مدرسة العزيمية» التي شكّلت بيئة طاردة للذات من خلال «بعض التصرفات والتلميحات الخادشة للحياة» (الجعفري، 2021، ص. 90) التي يمارسها الطلاب، ولم يعر المسؤولون لها اكتراثاً أو تحيماً، والقلق المتمثل أيضاً في «المدرسة الفيصلية» التي مثّل مشهد (الفلكة) فيها منبع اطمئنان للذات «شعرت بالرهبة بعد ذلك المشهد المؤلم، لكنّها رهبة ممزوجة بالطمأنينة؛ ذلك أنّ الذي يسيء الأدب في هذه المدرسة يلقي العقوبة».

يكشف موقف الذات وسط المحيط الجديد، عن حال من التشتت الوجودي، أسست لها حرية الاختيار؛ فتمّة قلق في توجس الشر، وتمّة قلق في استشراف الخير المرتسم في أفق الوجود، والذي يهذب الوعي ويقوم المسلك بصورة مؤلمة، وحيال هذا القلق، تعي الذات أنها فقدت نفسها، فتجذّر في البحث عنها، وسط قلق من سؤال المصير «وتذكرت المدرسة الأخرى

ويكشف سرد الذات لمرحلة الطفولة عن حقيقة، تشكل منعطفًا خطيرًا في حياة الأطفال واليافعين، وهي أن العمل في الصغر يصل بهم إلى مرحلة الاستبصار بذواتهم، مما يساعدهم على التكيف مع بيئاتهم، وتحقيق التوافق النفسي لهم: «بدأت رحلة عبد الله العلي النعيم على طريق بناء الذات مبكرًا، في سن الرابعة عشرة أي منذ طفولته، ومع أن صغارا كثيرين من أقرانه، بدأوا العمل مبكرًا في تلك المرحلة، التي كان الفقر فيها شيمة أهل نجد جميعا... فلم يكن أمام معظم الصغار آنذاك سوى البحث عن أي فرصة عمل لمساعدة أهلهم في إعالتهم» (الزيني، 2022، ص.23).

وتختلف طرائق هندسة الأنا عند الأطفال واليافعين في السرد الذاتي، إذ تشكل الرحلة الجغرافية سبيلا للذات لإثبات وجودها، وإعادة تشكيلها: «ثم مواصلة هجرته إلى المنطقة الشرقية للبحث عن فرصة أفضل، ولم يكن معيار التفصيل بالنسبة إليه المال، بقدر ما كان معياره البحث عن فرصة عمل حياة أفضل، في مدينة يتمكن فيها من مواصلة تعليمه» (الزيني، 2022، ص.26)، تتجلى في هذا النص القيمة أو الموضوع التي تسعى الذات الفاعلة إليها؛ وهذه القيمة تشكل في البحث عن عمل، ومحاولة إيجاد فرصة لمواصلة التعليم، والتروقي في دروب الحياة، وتندمج هذه القيمة المركبة في قيمة واحدة أكبر، هي هندسة الأنا.

في ضوء البرنامج السردى لسرد الذات، يتضح أن عملية الإنجاز هنا قد نقلت الحالة من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال، وأن الذات الفاعلة هي ذات الحالة نفسها، وأن المحفز نابع من داخلها: «لكن الصغير كان متقّد الذهن، سرعان ما أدرك أن الحياة فيها فرص أكبر، فقرّر الخروج من مداره في عنيزة إلى فضاء أرحب، كان الصغير عبد الله، يملك من الشجاعة، والثقة، ما جعله يتخذ قرار التوسع» (الزيني، 2022، ص.24)، مع وجود محفزات ثانوية مساعدة سابقة ومصاحبة ومنها، دعم والده له في قراره: «بمباركة من التاجر الكبير علي النعيم الذي اطمأن كثيرا حين لمس نوازع الاعتماد على النفس لدى صغيره، فلم يحاول تقييدها، أو ربطها بتجارته، فاطلق لها العنان وانطلق الجواد الصغير مبكرًا إلى مضامير الحياة» (الزيني، 2022، ص.25)، ومن المحفزات التي ساعدته على الاتصال بالقيمة أو الموضوع، مرافقة أحد أقاربه له إلى مدينة الرياض: «ولم يكن الطريق إلى المنطقة الشرقية سهلا، فكان على الصغير الجري، أن يسافر إلى الرياض أولا، برفقة أحد أقاربه حيث أقام أياما بها» (الزيني، 2022، ص.26)، وتتجسد المعوقات أمام الذات، في إحساسها بالاغتراب وانعكاساته عليها: «ذاق الصغير المهاجر آلام الاغتراب ومخاوفه مبكرًا؛ بعدما نفذ ما بين يديه من مال جمعة من تجارته وعمله، وهو يبحث عن فرصة عمل جديدة» (الزيني، 2022، ص.27)، ومع ذلك فإن الذات استطاعت الاتصال بموضوعها، وتحقيق ذاتها، مما انعكس عليها مستقبلا، إذ أصبح هذا الصغير أمين مدينة الرياض.

منظورها الخاص في هذه المرحلة العمرية، وسيلقي البحث الضوء على هذه الظاهرة في محورين أساسيين هما: هندسة الأنا، وهندسة الأنا العليا، عن طريق استقراء نماذج من النصوص السردية.

1.2.2. هندسة الأنا:

«الأنا» «Ego» مرتبط بالشعور، أو الإدراك الحسي، الذي يرتبط بدوره بالبدن، وينشأ نتيجة تأثيره بالعالم الخارجي تأثيرا مباشرا، وتمثل «الأنا» الحكمة، وسلامة العقل، وهو المسؤول عن كبح جماح «الهو»¹ والتحكم في الانفعالات، ويُطلق عليها أيضا الذات، بمعنى شعور الفرد بموئته الثابتة المتأصلة، وبصلته بالبيئة الخارجية (الحازن، د.ت).

عند استقراء السير الذاتية، وغيرها من أنواع سرد الذات- التي تسترجع مرحلة الطفولة، وتعيد كتابتها من جديد- فإن المتلقي يلحظ بشكل جلي محاولة الذات في هذه المرحلة- وبخاصة في مرحلة «اليّسع»- رغبتها في هندسة نفسها، وتكوين شخصيتها، بدافع الاكتشاف، والرغبة في التكيف، وتحقيق التوافق النفسي، بعيدا عن المؤثرات السلطوية الخارجية المحيطة بها، نظرا إلى أن العالم في أذهان الأطفال وتصوّراتهم ليس هو العالم الحقيقي الذي يعيشونه، لذلك نجدهم في عمل دؤوب؛ لتشكيل عولهم الخاصة، ومن الوسائل التي تظهر في السرد الذاتي، لتصل الذات إلى هذه الغاية، ممارسة الأطفال للتجارة: «بدأت العمل من خلال بسطة صغيرة أبيع فيها البسكويت والكراميل للحيوان والأقارب، منذ كان عمري اثنتي عشرة سنة، وكنت أعرف كيف احسب رأس المال، والربح، ودخل البضاعة، وجعلت للشنطة الحديدية الزرقاء، التي أضع فيها بضائتي قفلا لئلا أفقد منها شيئا» (العقيل، 2019، ص.68).

إن هذا التاجر الصغير، يقدم لنا حقائق عن ذاته بصيغة الخطاب المسرود، الذي يعكس فهمه العالي لذاته؛ وتقديره لها؛ فقد اختار نوع تجارته، وحدّد المنتج الذي يبيعه، والفئة المستهدفة، وهو محاسب صغير، يوازن بين مداخلات بضاعته، ومخرجاتها، ويحفظ تلك البضاعة في صندوق حديدي مقفل، وكأن تلك الحقيبة بما تحويه تشكل عالمه الخاص، وتجسّد مفهومه عن ذاته التي اكتشفها، وهندسها، ووضعها في حُرّز محكم الإغلاق، خوفا من فقدانها: «لقد راكمت عملي منذ الصغر خبرتي... لم أعرف لعب الشارع، ولم أعش طفولتي مثل أقراني، وكذلك إخوتي، أشعر أحيانا بأنني وُلدت محمّلا بأعباء الرجولة، ولست أسفا على ذلك، وأشعر بالسعادة... ويصغر في عيني التعب الذي عانيت، لأكون هذا الإنسان الذي وصلت إليه» (العقيل، ص.64)، هذه الكينونة التي تشكلت للأنا منذ الصغر، كانت نتيجة طبيعية لتقدير ذلك الطفل العالي لذاته، وتصوره الإيجابي عن قدراته، فهو طفل في ثوب رجل، وصل إلى مقام الرضا، مع شعوره بالتعب والمعاناة.

أذهب وأشتري منه الشاي والسكر، وأقوم بإعداد الشاي لي ولوالدي... وأضع الشاي في ترمس صغير، وأدفع الكرسي المتحرك نحو المصعد، وأذهب بوالدي إلى حديقة المستشفى وأصب لها الشاي، وعندما تنتهي أذهب وألعب مع بعض أبناء العاملين في المستشفى المنتشرين في الحديقة» (المطري، 2019، ص 21).

وعندما أصبح يافعاً في المرحلة الثانوية، لجأ إلى تكوين الصداقات، والانخراط في الأنشطة غير الصفية في المدرسة، والرحلات البرية مع الأصدقاء، والبحث عن عمل في الإجازات الصيفية، «تكونت بيننا صداقات قوية في المرحلة الثانوية... يقوم عدد منا ما يقارب العشرة، وهم الأكثر انسجاماً مع بعض بترتيب رحلات إلى البر في الوديان المحيطة بمنطقة الرياض...، نظراً لحاجتي إلى كسب المال، واكتساب الخبرة أيضاً، فقد قررت البحث عن عمل في إحدى الشركات الأجنبية خلال أشهر الإجازة الصيفية» (المطري، ص 32).

يكشف البرنامج السردي لهذه السيرة، عن ذات طفل في مراحل عمرية مختلفة، كانت منفصلة عن الموضوع أو القيمة، وبالغمز وعدم الاستسلام أصبحت متصلة به؛ فاستطاعت أن تحقق التوازن الطبيعي بين الوعي واللاوعي، بين السطح والعمق، بحيلة دفاعية تنجس في بناء عالمها الخاص بعيداً عن القلق وعدم الاستقرار الذي أزهقها، وهي تقبع بين أسوار المستشفيات، فحاول التخلص من ذلك القلق بكل ما أوتي من قوة.

2.2.2. هندسة الأنا العليا:

الأنا العليا «Super-ego»، مصطلح يستخدم في التحليل النفسي، للإشارة إلى بنية في اللاوعي، تشكلت خلال التجارب المبكرة في حياة الذات، وتحدثت من علاقة الطفل بوالديه بشكل رئيس، وتعمل في الذات بوصفها الضمير، الذي ينتقد أفكار أو أفعال الأنا، مما يسبب لها شعوراً بالذنب والقلق، وترتبط الأنا العليا بالفضيلة، ومحاسبة النفس (Drever, 1947)، والهندسة العليا لهذه الأنا تعني المجاهدة في تصميم النفس، وهي طاقة غليا تحب على الروح، وتحدث قلقاً، يدفع الذات إلى تمثّل عالم فاضل مثالي، يصل بها إلى مقام النفس المطمئنة، فتصبح بذلك قادرة على التماهي والتكيف مع عوالمها المختلفة، وتنتظر إلى الكون بمنظورها المتزن بعيداً عن القلق والخوف.

ويقسم الفلاسفة الذات إلى ثلاث قوى هي: القوة الناطقة، والقوة الشهوانية، والقوة الغضبية، والقوة الناطقة هي التي تشكل معمار الروح، وتساعد الذات على هندسة الأنا العليا، عن طريق قهر القوة الشهوانية، وترويض القوة الغضبية (ابن الجوزي، 1986)، وقد أطلق ابن سينا على هذه القوة الناطقة مصطلح النفس، وهي عنده جوهرٌ فردٌ روحانيٌّ، ونور فائض على البدن (ابن سينا، 2017).

وفي برنامج سردي آخر تتجلى صورة الذات في حالة من التشتت والتشظي، وعدم الاستقرار، ولكنها تسعى جاهدة في تحقيق التوافق النفسي في محيطها، إذ تعيش في أسرة انفصل فيها الأبوان، فاضطر الطفل إلى العيش فترة بعيداً عنهما في بيت خاله، بعدها انتقل للعيش مع والدته المريضة، مرافقاً لها في المستشفى، لأكثر من ثلاثة عشر عاماً وكان حلم طفولته أن يعيش في بيت صغير مع والدته المريضة: «ومن المناظر غير المألوفة لي أيضاً أن كثيراً من الطلاب كانوا يحضرون معهم ساندويتشات؛ لتناولها في الفسحة الكبيرة في منتصف اليوم الدراسي... أتمنى لو أنني أسكن مع والدي ووالدي كبقية زملائي، وأبدأ بتخييل نفسي ولدي غرفتي الخاصة، المليئة بالألعاب، ومجلات ميكى وسمير كما شاهدت ذلك في غرفة أحد زملائي عندما دعاني لزيارته...، وكنت في ذلك الوقت أتمنى لو أن حالة والدي الصحية، ومقدرتنا المادية، تسمح لنا بالخروج من المستشفى، واستئجار بيت صغير، والبحث عن عاملة منزلية للعناية بوالدي وقت ذهابي للمدرسة؛ تخاشياً لهذا التوتر والانفعال الذين يحدث لها في المستشفى، وأن يكون لنا كبقية الناس بيت خاص بنا... ونخرج من هذا المستشفى الذي أمضينا فيه أكثر من ثلاثة عشر عاماً» (المطري، 2019، ص 37)، وكانت إقامته الجبرية في المشفى مع والدته، تعرضه للخطر في طريق الذهاب إلى المدرسة: «كنت أذهب إلى المدرسة قبل شروق الشمس، والظلام لا يزال يلف المنطقة؛ نظراً لبعد المدرسة من جانب، ولأن هناك عقاباً ينتظر من يتأخر عن حضور الطابور الصباحي، وكنت أخاف كثيراً عندما تطاردني الكلاب في الظلام وهي تنبح، حيث أن المناطق الواقعة شرق مستشفى الملك عبد العزيز والمسافة كيلو مترين تقريباً، خالية تماماً من المباني» (المطري، ص 19)، وبلاستماع إلى صوت أعماق الذات، والتداعي الحر لأفكارها عبر هذا الخطاب المسرود، يمكننا أن نرصد إشكالية مؤلمة لدى الذات، وهي فقدان الاستقرار النفسي والمكاني، وهذه القضية كفيلة بأن تنعكس على الذات في صراع بين رغباتها وواقعها؛ فتتشكل الذات -تبعاً لذلك- في إطار من القلق والخوف والاعترا ب والتهميش.

ولكن هذا الطفل المأزوم لم يستسلم، مع صغر سنّه وفقدان الموجه، إلى ذلك الواقع المرير، ولكنه ينتفض ليعيد تشكيل ذاته، متماهياً مع هذا الواقع، متكيفاً مع كل ملامساته؛ ليستمد منه طاقة تُعينه على المجاهدة، فسعى سعياً حثيثاً إلى هندسة الأنا بعدة طرق منها:

تكوين بيت مصغر له في غرفة والدته في المشفى وتوفير كل مقومات الحياة الطبيعية فيه مثل: التلفاز، موقد صغير، سرير مرافق...، ويقوم بوضع والدته على الكرسي المتحرك، والخروج إلى حديقة المشفى للترويح عنها، واللعب مع أطفال العاملين في حديثه، وبذلك استطاع بناء عالم مواز للحياة الطبيعية لكل طفل: «أصبح لديّ سرير أنام عليه بجوار والدي...أوصت والدي ابن بنت خالتها... أن يفصل لنا دولاباً صغيراً، ويشتري لنا سخاناً كهربائياً صغيراً... ووضعه في طرف الغرفة... وكنت

إذ تلقته القابلة التي قامت بتوليدته، وكان وجهها أول وجه تقع عين المولود عليه: «كان وجه هذه القابلة الطيبة أول وجه أراه في بداية الحياة، قارنته بآلاف الوجوه التي رأيته في برزخي، آلاف الأولياء، آلاف الأتقياء وآلاف الزهاد» (علوان، 2017، ص.14)، فيقف السارد عبر الخطاب المسرود الذاتي وقفة طويلة أمام هذا الوجه، ينفذ عن طريقه إلى أعماق الذات، وبواطنها النفسية في هذه اللحظات المفصلية في حياة الطفل: «فغسلتني وكفلتني، وراحت تسمح علي وجهي كما تفعل الأمهات، فتعلق قلبي بها التعلق الأول» (علوان، ص.14)، ونقف هنا مباشرة أمام ذهن الطفل وتصوراته وأفكاره وبواطن أعماقه؛ ويستوقفنا هناك في تبير داخلي طويل لوجه أول كائن بشري جسمي يلقيه، بعد مغادرة برزخه الملائكي، فتعلق قلبه بها؛ نظرا لما أدركه من الطهارة والنور فيه: «وهي أيضا اتخذتني ابنا روحيا لها منذ حطت عينها على وجهي، وغمرتني بخناخها الجارف الذي كان عزائي الأول في فراق برزخي وزادي في ابتداء رحلتي. ما أوجع أن تفارق البرزخ الذي كله كشف في كشف، لتدخل الدنيا التي كلها جهل في جهل...

عجوز ذات وجه لم أر أجمل ولا أنضر، لم تفتأ يوما تشير إلى قلبي وتقول: طهر هذا» (علوان، ص.14)، فاطمة (ذات الفعل)، وهي التي أوعزت لابن عربي (ذات الحالة) بالقيمة التي يجب أن يسعى إليها، ويتصل بها، «طهر هذا ثم اتبعه، وعندها فقط يجذب وتذك» (علوان، ص.42)، ولم تكف فاطمة بذلك بل ساعدت الذات في الوصول إلى القيمة التي تسعى إليها، وهي: (هندسة الأنا العليا)، إذ هيأت فاطمة الأجواء لابن عربي للوصول إلى هدفه، والاتصال بموضوعه، قبل ولادته: «وعلمت فور أن وقع بصري على وجهه المستدير، أن ولادتي هي تأويل الشامة التي عاشت تحت عينه اليسرى طيلة حياته، وبشرت بها فاطمة:» يا علي إن موقع الشامة من وجهك يعني أنه يولد لك ابن يرفع لك ذكرك، ويحفظ لك قدرك، ولكن مكانها تحت عينك يعني أنه يخالف دربك» (علوان، ص.15)، إن هذه النبوءة، التي يكشفها السارد بصيغة الخطاب المنقول المباشر على لسان فاطمة، توحى بأن ثمة صراع سيترض الذات في رحلتها للاتصال بموضوعها، ويؤكد ذلك قولها: (يخالف دربك).

يتضح أن ذات الفعل، التي أوعزت للذات بالاتصال بالقيمة، هي نفسها ذات الحالة، وأن الدافع للذات هو محور الرغبة، وأن المساعد للذات على الاتصال بموضوعها فاطمة، والأب، وقد كان هناك معيقات حاولت تحويل الذات عن مسارها، تتمثل في الصراع الداخلي لدى الذات، والبيئة الاجتماعية والسياسية المحيطة بها، التي لا تتوافق مع قيمها المثالية، ومع ذلك فإن الذات استطاعت الاتصال بموضوعها مع وجود تلك الصعوبات، فحسدت بذلك نموذجاً للطفل اليافع في أسمى مقامات النفس المطمئنة.

وبعد أن تميات الأجواء لابن عربي الطفل، وصل إلى لحظة التحول، فبدأ رحلته في هندسة الأنا العليا، وقد سلك في ذلك طريق البحث، والسفر بنوعيه الروحي والجغرافي: «منذ أوجدني الله في مرسية حتى توفاني في دمشق وأنا في سفر لا ينقطع»

وتتكشف هذه الظاهرة وتتجلى كثيرا في السرد الذاتي العرفاني، الذي يسلط الضوء على رحلة الذات الروحية في صراعها بين الرغبات الدنيوية، وسعيها لتحقيق المثل العليا؛ لتدخل في إطار النفس المطمئنة. وتتجلى هندسة الأنا العليا في كل أبعادها في رواية محمد حسن علوان (موت صغير)، التي تُعد سردا ذاتيا تحيلنا حياة الفيلسوف (محيي الدين ابن عربي)، منطلقا من مرحلة ما قبل الطفولة، وهي مرحلة لم يلتفت إليها المهتمون في اشتغالهم الإبداعية أو البحثية، الموجهة للأطفال واليافعين.

ويجسد هذا السرد معاناة الذات، وصراعها في هندسة الأنا العليا، في نسق يبني قد لا يتوافق مع قيمها المثالية؛ إذ ينقلنا السارد فيها بتقنية الاسترجاع الزمني، إلى برزخ ما قبل التكوّن والولادة: «أعطاني الله برزخين قبل ولادتي، وآخر بعد مماتي، في الأول رأيت أُمِّي وهي تلدني، وفي الثاني رأيت ابني وهو يدفني، رأيت هذا بكشف الله الأعظم، ونوره الأسنى في سنوات قليلة بين برزخين» (علوان، 2017، ص.17).

فتركيز السارد على لفظي (الكشف، والنور الأسنى)، يوجه مسار السرد، إذ ترتدّ معه إلى أولنا، لنضع أيدينا على جوهر الإنسان، في بداية خلقه أو ما قبل مرحلة الطفولة، التي يشير إليها الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَتَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (سورة: الحجر، آية: 29)، ويذكر ابن سينا في تفسيرها، بأن ال تسوية هنا هي جعل البدن بالمزاج الإنسي مستعداً لأن تتعلق به النفس الناطقة، وقوله تعالى: (من روحي)، إضافة لها إلى نفسه لكونها جوهرها روحانيا، غير جسم ولا جسماني (ابن سينا، 2017).

ثم ينقلنا علوان بتقنية (الولوج إلى الحدث) إلى مشهد الولادة، الذي يولد فيه طفل تحتفي به الدنيا بأكملها، فالأب ينتظر قدومه، والأم يلهج لسانها بالدعاء، والقابلة الطيبة الطاهرة التقية، تتلقاه بين يديها، وتضمّه إلى صدرها: «وانتهى برزخي الأول في رمضان، عندما شعرت أُمِّي بالآلام الوضع...وابتهل فمها إلى الله أن يجعل مولودها ذكرا، ومخاضه سهلا...حملتني فاطمة إلى أبي ذلك المساء فهشّ وبشّ» (علوان، 2017، ص.13)، وهذا المشهد مألوف للمتلقى، الذي يعيش هذه التجربة كثيرا وتكرارا في حياته، ولكن علوان يتجاوز هذا المشهد، وطوقسه المعتادة في فلسفة سردية؛ إذ يؤكد في تركيزه على مشهد الولادة على قيمة جوهر الإنسان النوراني، وليس تكوّنه الجسمي.

وفي هذه اللحظة لحظة الخروج من البرزخ القبلي للطفولة إلى العالم البشري، يتحدد مسار التجربة، وتشكل القيمة أو الموضوع الذي تسعى الذات جاهدة إلى الاتصال به، وهي رحلة البحث عن الجوهر، وهندسة الأنا العليا، وتشكيلها في عالم الماديات الطارئ على جوهرها.

تنتقل رحلة ابن العربي في بحثه عن جوهره وتشكيل الأنا العليا عنده، منذ اللحظة الأولى التي خرج فيها من رحم أمه؛

إذ لا يجد الطفل الصغير ملجأ يلجأ إليه لإنقاذ الموقف سوى (ناجي)، الذي يتقمص دور الأب في سياق اليتيم - مع صغر سنه - (تذكرت أخي ناجي فجأة، انطلقت مسرعاً، أتخذ سرداباً في هواء الكون الملوث... أتثبت بناجي، أصرخ أبكي، أنفاسي لا تستطيع أن تسعني بجملته مفيدة) (الزهراني، ص. 73)، نلاحظ أن الذات (الطفل اليافع) في هذا الموقف العصيب تتحول، وتعيد تشكيل نفسها من جديد، فتصبح قوة عظيمة دفاعية تجابه الخطر؛ لتحتمي الطفولة الصغرى، رافضة بشدة لتوليث ذلك العالم الطاهر الملائكي، وفي هذا دحض لما يطلعه علماء النفس في هذه المرحلة بوسمهم إياهم بالمرهقين، وما تستدعيه هذه الكلمة في الميخيل الجمعي، من دلالات الانفعالات المضطربة، وعدم تحمل المسؤولية.

لقد ظل هذا الحدث المؤلم عالقاً بذهن الطفل الشاهد عليه، يسدّ عليه منافذ الحياة، فتسعى الذات الصغيرة المأزومة جاهدة؛ لتنفذ عن كاهلها ألم ذلك المشهد البانورامي لذلك الحدث الممزر، الذي انتهك طهر الطفولة، فتحاول جاهدة غسل ما علق بالذاكرة منه، وتعيد ترميم الأنا العليا، فلا تجد ملجأ إلا حبل الله المتين: «نحاول تجاهل السواد الذي في الجمجمة، نتقافز من فوق مستنقعات الذاكرة إلى بياض الطفولة، ولبنها الذي لا يُمل... تنهادى إلى السماء، يسحبنا الجبل إلى عنان السماء، يُدخلنا في سحابة تغمرنا بالمياه والبرد، تسلخ عنا القدر والعطن والعفن! نخرج في السماء عروجا سريعاً، نتمسك بحبل الله... أُمي قبل أن تعلمنا الحروف، كانت تقرر أن المعرفة الحقيقية هي معرفة الله، لهذا علمتنا قبل الحروف فن الدعاء!.. تذكرت أُمي عندما قالت لي ذات مرة: عليك بالسماء في الشدائد أُنائي أنتم ركني الشديد بعد الله، أما أنتم فلا ملجأ لكم إلا هو، يكفي حزني الذي أحمله فوق كاهلي، توجهوا بأحزانكم، وشكواكم إليه....، من تلك الليلة لم أعد أشتكي لبشر، ولا أبث لهم حزني، هناك جهة تؤوي كل ذلك، إنها السماء» (الزهراني، 2013، ص. 25)، الذات هنا بعد التخبط في هذا الوحل السفلي، تحاول المقاومة، وتجتهد في العروج إلى السماء بكل ما أُوتيت من قوة، وتتجلى الأم - بوصفها العامل المحفز في هذا المشهد - لتضع لهم الأم الخطة البديلة - بعد اليتيم - ليستطيعوا مجابهة الحياة، ويتعلقوا بسرّ النجاة، ويكتشفوا سبب السعادة التي تكمن في (السماء، الدعاء)، إلا أن الطفل مع يثمه، ووجوده في بيئة تفتقد أقلّ مقومات جودة الحياة، لم تتمكن من الوصول إلى التوافق النفسي في هذا السياق الاجتماعي القاسي.

بمذه التبدلات الصيغية بين المسرود، والمسرود الذاتي، والمنقول، يجسد السارد حالة الطفل، وهو يحاول ترتيب الفوضى التي تولدت في داخله جراء صدمة ذلك المشهد، ويستمر السارد في هذا النص، في تتناول مشكلات، وقضايا كبرى في حياة الأطفال واليافعين الذين يعيشون في بيئات غير صحية، يعانون فيها اليتيم وقسوة الحياة، تستدعيها تلك الحادثة في ذاكرة الطفولة، فيطرح تساؤلات كثيرة تتعلق بالوجود، وضباب الهوية، وزعزعة الانتماء، ويقف طويلاً أمام ذهن الشخصيات

(علوان، 2017، ص. 25)، حتى بلغ محطة الوصول: «والتقى أخيراً المريد بمراده، سافرت في ملاحمه مثل حمامة لم تعرف سماء أكثر أماناً من وجهه، ولا روحاً أكثر رحابة من روحه» (علوان، ص. 90).

وقد استطاع هذا الشاب الصغير أن يصل إلى ذاته العليا، وأن يكونها من منطلق الرغبة الملحة، حتى وصل إلى مبتغاه: «أما لك في ابنك هذا موعظة؟ شابٌ صغير في شهوته قمع هواه، وطرده شيطانه، وعدل إلى الله تعالى» (علوان، 2017، ص. 18).

وحدها هذه التجليات الصوفية قادرة على أن تجعل المعجز ممكنًا، فتبعث الحياة والقوة والصفاء في النفس، فيعود معها الإنسان إلى أوله وبداياته، لذلك يركز علوان على جوهر الإنسان، المتمثل في الجانب الروحاني النوراني للطفل واليافع، ويؤكد أهميتها في بناء الذات، لتصل إلى حالة من الاستقرار النفسي، ويجسد لنا بذلك نموذجاً إنسانياً، تتجاوز فيها الذات الفردية إلى فهم أعمق لذوات الأطفال واليافعين، مما يُبرز دور الأدب العرفاني في هندسة الأنا العليا لدى الفرد، إذ إن السيرة الذاتية العرفانية ليست مجرد نقل لتجربة دينية أو فلسفية، بل هي استراتيجية محكمة، تُعيد تشكيل فهم المتلقي لنفسه، وللوجود، وللعالم من حوله.

ومما يتعلّق بهندسة الأنا العليا لدى الأطفال واليافعين، محاولة تجاوز ما قد يعترض حياتهم في هذه المرحلة من آلام ومواقف تمس الفضيلة، وتعارض مع قيم الأنا العليا عندهم، مثل تعرضهم للعنف والتحرش الجنسي...؛ لأن ذاكرة الطفولة ومواقفها تبقى عالقة في الذهن، مكبوتة في الأعماق، مؤثرة في التكوين: «ولأنني كنت طفلاً لا يعي آلام الفراق، فقد احتفظت ذاكرتي بالموقف كما هو، ثم تأملت منه لاحقاً بعدما كبرت» (علوان، 2017، ص. 42)، وتتجلى هذه القضية في السرد الذاتي الروائي، أكثر من السيرة الذاتية المحض، التي تستند إلى الوقائع ومعايير الحقيقة والأمانة التاريخية، ففي السرد الروائي تتعالق الذاكرة مع الخيال؛ لتجسد مواقف وخبرات وتجارب عايشتها الذات أو عاشتها، ولكنها تجتهد في حجبتها، و موارثها نظراً إلى تصادمها مع القيم العليا، ومن ذلك ما صوّره طاهر الزهراني في رواية أطفال السبيل، التي تجسد الأبعاد النفسية التي تنعكس على الطفل، بعد أن شاهد أمام عينيه حدثاً أُغتِيلت فيه البراءة، ودُثِّس طهرها: «اقتربت أكثر، ميّزت صوت إدريس، ترددت في الذهاب، حاولت الهروب، لكن إدريس يستجدي! اقتربت أنظر، تبيست أطرافي وأنا أنظر عبر النافذة إلى إدريس الملقى على ظهره، يمسكه أحدهم، والآخر يغتصبه... شعرت بشيء يجمّد العصب، يحول دون أي فعل، لم تعتد طفولتي على فجائته ولعائته، لم أتصوّر أن يحدث لنا نحن الذين نتقاطع مع ملائكة الله في الطهر أن تصيبنا هذه الرزايا! كان يبكي، وهم يتبادلون الأدوار! ... أسمع صوت إدريس، صوت إدريس يجرح إذني، أشعر بصداق وغثيان...، أسمع صوت إدريس، أحاول أن أهرب منه...» (الزهراني، 2013، ص. 67)، وفي خضمّ صدمة هذا المشهد نجد ذات الطفل اليافع تبرز في هذا المشهد المأساوي،

«وتستمر الحياة وتملاً الخردة المدن، والشوارع، والجامع، والبيوت، لم يعد للبياض معنى، الطهر والجمال والحب والبراءة كلمات كنا نعيشها عندما كنا ملائكة، ويصعب أن نتحلى بالطهر ونحن على الأرض، أنا بشر مشوه بالكبر والشهوة، يرجو العروج ويتخبط في الطين» (الزهراني، 2013، ص.155)، تؤكد هذه النبرة اليائسة، أن غمة تحوّل في البرنامج السردية من حالة الاتصال إلى حالة الانفصال، فالذات كانت في حالة اتصال بموضوعها (الطهر، والنقاء، والصفاء) بعد اليتيم، ولكنها انفصلت عنه ولم تتمكن من الاتصال به مرة أخرى، بسبب ما طرأ عليها من آلام نفسية، وظروف قاسية، وزعزعة لمفهوم القيمة عندها، مع انعدام الموجه والمرشد.

وفي ضوء المفارقة بين نموذج 1 (ابن عربي)، ونموذج 2 (طلال)، في الجدول رقم (1)، يمكننا أن نكتشف الأسباب التي أدت إلى نجاح النموذج (1) في الاتصال بموضوعه، وفشل نموذج (2) في الاتصال بموضوعه، وذلك بالوقوف على محطات البرنامج السردية:

وأفكارها، وتصوراتها، وينفذ إلى الأعماق، ويجلّي المسكوت عنه، والمكبوت عن طريق صيغة المسرود الذاتي. ويكشف عن القضية الكبرى المؤثرة في حياة الطفل، والإشكالية التي تمر بها، إذ تنطلق بداية من سياق اليتيم، وآثاره في الطفل اليتيم، ومعاناته في مواجهة تحديات الحياة «وأخذت أصدق بالحروف... بلا أب» (الزهراني، 2013، ص.34)، فاستدعاء فقدان الأب في هذه اللحظة، يكشف معاناة الذات الصغيرة، وأثر اليتيم فيها، وتؤكد بأنه الشرارة الأولى التي تنطلق منها أزمة الذات: «في زوايا بيتنا أحشر أنفي أبحث عن رائحة الأبوة، كنت أريده أبي في تلك اللحظة، لم يكن أحد يستوعب صدمتي إلا أب حكيم يبرئ الجرح، ويلمّ شعث الفقد، وفي الحوش كنت أنظر إلى الله وأبكي بمرارة». (الزهراني، ص.146).

من هنا تتشكل أماننا المعادلة المنطقية التي تربط أول السرد بآخره في حياة الطفل: فقدان الأب (اليتيم) = فقدان جودة وجمال الحياة.

جدول 1

المفارقة بين حالة الاتصال (ن)، وحالة الانفصال (U) للذات في البرنامج السردية.

الذات	المرسل	الإيعاز	الكفاءة	التحفيز	القيمة أو الموضوع	الإنجاز	الجزء	النتيجة
نموذج (1)	لحظة	الذات	لم تفتأ يوماً	هندسة	الوصول	تمكنت	الذات	الذات
ابن عربي	الولادة، والخروج من بئر الطهارة إلى الدنيا، الإرادة المتعلقة بالإيعاز ذاتية.	تملك كل الموهبات، الإرادة، القدرة، والمعين.	تشر إلى قلبي وتقول: طهر هذا	أنا العليا	إلى الشيخ المرشد، بطريقة محكمة، مدروسة.	من N بالقيمة.		
نموذج (2)	حادثة	الذات	تذكرت	هندسة	تخبط	لم تتمكن	الذات U	الذات
طلال	إدريس، وفقدان القيمة العليا.	تملك الإرادة، ولكنها تفتقد القدرة، بسبب اليتيم، وفقدان المرشد.	أبي عندما قالت لي ذات مرة: عليك بالسماح في الشدائد.	أنا العليا	وصراع بين الحبوط والعلو. الوصول إلى القيمة.	من عن القيمة.		

3. 2. تجليات حضور الآخر/ الحميم والمختلف:

3.2.3. الآخر الحميم:

يمثل الآخر الحميم، الآخر القريب بالرحم؛ مثل الأبوين والأخوة والأخوات، والجد والجدّة، وما ينسل منهما، ويتجلى استدعاء الآخر الحميم في منجز السير ذاتي بشكّل لافت؛ حيث يرتبط هذا الاستدعاء في صورته العاقبة بالحنين؛ ويمثّل الحنين إلى الجدّة والأم الثيمة الأكثر حضوراً.

تتضح من الجدول السابق حالتان متباينتان للذات؛ إذ استطاعت الذات في النموذج الأول أن تتصل بموضوعها، بينما فشلت الذات في النموذج الثاني في ذلك، وتكمن هذه المفارقة في أن الإيعاز في النموذج الأول ذاتي، ينطلق من ذات واعية مدركة للسياق الذي تعيش فيه بكل أبعاده، بينما الإيعاز في النموذج الثاني انطلق من حادثة تسببت بصدمة للذات، أدت إلى زعزعة القيمة العليا لديها، وهذمت أركان مدينتها الفاضلة، فانقلبت الموازين، من عوالم الطهر والنقاء إلى عوالم مدّانة، ومما زاد الأمر سوءاً غياب الأب المرشد.

ليستحيل معها الصوت إلى همسٍ نفسي لا ينتظر جواباً «همستُ لنفسي، ولم أنتظر جواباً، فقمْتُ وتهيأتُ، وارتديتُ ملابسِي، وخضعتُ للأمر الواقع، تحقيقاً لرغبتها».

تترسّخ في هذا المشهد السردى العلاقة مع الآخر الحميم/ الجدة، من خلال ما تنتجه الوظيفة التواصلية بين الذات الساردة والآخر، والتي تتركز على حضور الصوت بوظيفته التواصلية وحولاته الدلالية، القائمة على التودّد والرفق والالتماس، وعلى استقطاب ألفاظ من قبيل: «دعواتها الصادقة»، «موجة المدياع»، «همستُ»، «جواباً»، وغيرها من الألفاظ ذات العلاقة.

وتحضر الجدة مجدداً، بوصفها آخر حميماً، في صفحات من كتاب العمر، ويكثر حضور الجدّة كثيراً في سير الطفولة واليافين، حيث يصور الساردة/ة علاقتها بهما، مؤسسة في كثير من جوانبها على معاني الحب والودّ والخنان، غير أنّ حضور الجدّة في صفحات من كتاب العمر، على الرغم من محاولة الساردة توشيته بشيء من نقوش الودّ والمحبة، إلاّ أنّه بدا حضوراً مهيماً ومتسلّطاً.

يقول السارد: «أحسستُ برغبةٍ في أن أتعلّم... لكنّ الطريق إلى تحقيق هذه الرغبة هو موافقة جدّي لأبي... وهي المسؤولة الأولى في المنزل والمتصرّفة في شؤوننا، ووالدي لم تكن لها الكلمة العليا، سواء في شأنٍ أو في شؤون المنزل، وقد اكتسبتُ جدّي هذه المكانة لأنّها هي التي ربت الأولاد والبنات... كان عليّ إقناع جدّي بموضوع الالتحاق بالمدرسة... لكنّي قدّرت أنّ الأمر ليس سهلاً، فهي حريصة على المحافظة على وجودي بالقرب منها، وكان حبّها لي يفوق الوصف، حتّى أنّها كانت تدعوني (عبيد الرحمن) تحبباً وتديلاً، وكنت في بيتنا المفتاح لجدّي الذي تستفيد منه أمي وزوجة عمي... فهما ترهبان الطلب من الجدة حتّى في أبسط الأمور... بعد أسبوع تقريباً زفّت لي أمي خبر موافقة الجدة على ذهابي مع ابن العرفج إلى المدرسة، كانت أمي مؤيدة لي في دخول المدرسة؛ ولكنها لا تملك القرار» (الجعفري، 2021، ص. 68-69).

تقدّم الذات في هذا المشهد صورةً يقينية للعلاقة بالآخر الحميم/ الجدة، وتحيط هذه العلاقة بشيء من المحبة والتقرب حيناً «هي حريصة على المحافظة على وجودي بالقرب منها كان حبّها لي يفوق الوصف، حتّى أنّها كانت تدعوني (عبيد الرحمن) تحبباً وتديلاً»، كما تحيطها بشيء من الهيبة المضطّبة إلى الهيمنة والسلطة حيناً آخر «وهي المسؤولة الأولى في المنزل والمتصرّفة في شؤوننا... لكنّ الطريق إلى تحقيق هذه الرغبة هو موافقة جدّي... فهما ترهبان الطلب من الجدة حتّى في أبسط الأمور»، حيث الملكية الكاملة للقرار، وتهميش الآخر وتشيبيته.

يشوب شعور الذات الحقيقي تجاه الآخر الحميم/ الجدة شيء من التوجّس؛ وسط حضور الأم المهتشة والمنقادة، والتي

ويُنمّط السارد الآخر الحميم في «عشّيات الحمى» في صور من الحب والودّ والتآلف. وتحضر صورة الجدة من جهة الأم «فاطمة العبيد» في «عشّيات الحمى» بوصفها ركيزة مهمة من ركائز الأسرة؛ إلى الحدّ الذي تضطلع فيه بمهام الأم والأب على حدٍّ سواء. يقول السارد: «عاشتُ جدتي خرافات تلك الأزمنة، وعبرتها، ولم تفقد ذخيرتها من اليقين والصبر... لا تترك أحداً يأتي لزيارتها دون أن تُنعم عليه ممّا تجد، وإن لم تجد شيئاً شيعته بدعواتها الصادقة، وقد بلغت العشرين من عمري وهي لا تزال تدسّ النقود في يدي كلما قمْتُ بزيارتها... تستيقظ جدتي قبل صلاة الفجر وتصلّي ما شاء لها الله، ثم تفكّ ريقها بقهوتها الخاصة وبعض تمرات وتر، وفي أحد الأيام بينما كنت في لذيذ النوم، وقد أشرقت الشمس، طرقتُ جدتي باب غرفتي، فظننتها ستسألني عن الوقت، أو ستطلب مني ضبط موجة المدياع، ولكنني تفاجأت بطلبها «يا وليدي ودي أشوف مزرعة السالمية»، في هذه الساعة يا جدتي؟ همستُ لنفسي، ولم أنتظر جواباً، فقمْتُ وتهيأتُ، وارتديتُ ملابسِي، وخضعتُ للأمر الواقع، تحقيقاً لرغبتها» (البليهد، 2021، ص. 70-71).

تمثّل الجدة في هذا المشهد السردى الآخر الحميم. تحيطها الذات الساردة بصفات العطاء والروحانية؛ حيث الدعوات الصادقة، وصلاة منتصف الليل الطويلة، والعطاء الممتد «وقد بلغتُ العشرين من عمري وهي لا تزال تدسّ النقود في يدي كلما قمْتُ بزيارتها».

يحضر صوت الجدة في هذا المشهد بوصفه فعلاً أدائياً مؤثراً، اكتسب خصوصيته من ذلك التفاعل بين المتلقي والنص، ذلك التفاعل الذي من شأنه أن يحيط النصّ بمالة من النوستالوجيا «يا وليدي ودي أشوف مزرعة السالمية». لم يكن صوت الجدة صوتاً بشرياً فحسب؛ بل مثّل فعلاً أدائياً مؤثراً، من شأنه تحسير الهوة بين المتلقي والنص، ليجد المتلقي نفسه في مواجهة مع نصّ يكتنز بمعاني الحنين والفقد.

تشكّل «يا» النداء مع التصغير لكلمة «ولد»، بالإضافة إلى ياء المتكلم، في صوت الجدة «يا وليدي»، وظيفة تواصلية تستند على التحبب والملاطفة؛ وتعزز هذه الوظيفة التواصلية كلمة «وذي» التي يستعيز بها الآخر الحميم/ الجدة عن الأمر الصريح؛ طمعاً في قبول الطلب وإجابته.

وغالباً ما تُحيل لفظة «وذي»، والتي تعني الرغبة في الشيء، إلى دلالات الالتماس، وهي ألطف درجات الطلب وأكثرها رفقاً، وحضور «يا» النداء مع أسلوب التصغير، أمرٌ مألوف في حديث أهل نجد؛ ولجأ إليه عند التماس الحاجة للتودد والتقرب غالباً.

يعود الصوت مجدداً، ليس صوت الجدة؛ بل صوت الذات الساردة «في هذه الساعة يا جدتي؟ همستُ لنفسي، ولم أنتظر جواباً»، وتحضر «يا» النداء مع ياء المتكلم مجدداً «يا جدتي»،

الآخر المختلف بالانهار، لتنتهي بقبوله والإعجاب به «تعرفت عليه بالأمس في المدرسة، بهمني على الفور حسن الجرأة في تكوينه»، ويبدو أنه استكشاف تمخّض عن استقرار نفسي حين استحال الآخر المختلف إلى صديق «عقدت أول صداقة لي في حياتي مع مرزوق»، وهذه النتيجة التي تمخّضت عن عاطفة الإعجاب، ستفضي، بلا شك، إلى ترسيخ هذه العلاقة، لأنّ «النتائج التي تتوصل إليها العاطفة هي وحدها الجديرة بالثقة، وهي وحدها الكافية في البرهنة» (جوليفيه، 2019، ص. 42)، كما ستفضي أيضاً، إلى تحوّل في الذات يوازي ما تشعر به تجاه الآخر، لأنّ الآخر ما هو إلا تعرية للذات وكشف لها.

أما ما يتعلّق بتعرية المجتمع، فيتمثّل في الكشف عن هشاشة النسيج المجتمعي القائم على التمييز العنصري «أصبحت براءتي بأول جروح التمييز العنصري؛ حيث حارب أبي هذه الصداقة بكلّ الأسلحة الرادعة». تحضر الذات أمام الآخر؛ الحميم والمختلف في آن؛ الحميم العنصري، والمختلف الصديق، تحضر في صورة من التشظّي النفسي، حيث الآخر/الأب، الذي يمثّل القدوة، والخبرة بالحياة والمجتمع والشخص، والآخر/الصديق، الذي يأتي في المرتبة الثانية، حسب معايير المجتمع العنصري.

ويحضر الآخر المختلف في صفحات من كتاب العمر متمثلاً في امرأة من فلسطين، تحمل همّ قضيتها، يقول السارد: «لم نكن نعرف شيئاً عن العالم من حولنا، ولكنّي أذكر أنّ قضية فلسطين كانت حاضرة بيننا في سنٍّ مبكرة... وحضور قضية فلسطين في ذاكرتي، كان نتيجة واقعة حدثت لي في طفولتي، إذ كنت في يوم عائد من المدرسة، وإذا بامرأة مظهرها ينبئ على أنّها أجنبية تقف على باب منزلنا... كانت مسحة من الحزن تغشى وجه تلك المرأة، وهي تحدّث جدتي وأمي اللتين كانتا واقفتين في مدخل منزلنا... كنت في السابعة أو نحو ذلك من العمر، واستمعت بشغفٍ لروايتها وهي تصف فقدان أهلها في الحرب وتشردها هي وأخوتها... هل كانت تلك المرأة صديقة؟ أم أنّها من بلدٍ قريب من الأحساء، وأحبّبت استدرار عطفنا عليها؟ لا أعرف الحقيقة حتى هذه اللحظة! بالنسبة لي عرفت من خلالها أنّ عندنا قضية، وأنّ لنا إخواناً وأخوات في فلسطين شردوا من ديارهم. في تلك الليلة، أصابني الخوف من أن يحدث لنا مثلما حدث لتلك المرأة وأهلها، ونخرج من منزلنا، وأفقد أهلي... وكالعادة عند شعوري بالخوف أهرع إلى جدتي... فهذأت من روعي وقالت: «لا تخف يا ولدي، عندنا ابن سعود، أطال الله عمره، يحميننا، ولن يسمح بأن يحدث لنا مثل ما حدث لهم» (الجعفري، 2021، ص. 64-65).

يؤسس الآخر المختلف هنا لغربة الذات وقلقها الوجودي، ولا شك أنّ «الشعور الأصلي بالوجود يقوم على الإحساس بالقلق والضيق المترتبين على إدراك الوجود» (Heidegger, 1962 P. 78) ويستمر المونولوج السرد في رصد المشهد الدرامي بين الذات والآخر المختلف، فيقف على ملامح انفعال

تقع تحت السلطة المطلقة للجدة، حيث تبدو العلاقة بالآخر الحميم/الجدة في هذا المقطع السردية محتزلةً في معاني الهيمنة والتسلط، وإن حاولت الذات الساردة توشيتها بمشاعر الحب والرفق والملاطفة؛ إلا أنّ تمثيل الذات لحضور الأم بوصفها رمزاً «للأنتى المعية، ورمزاً للحنين، ومبعثاً للشعور بالارتياح» (حكيم، 2016، ص. 107-114)، يشي بعلاقة قلقة مع الجدة «ووالدي لم تكن لها الكلمة العليا»، «كانت أُمّي مؤيدة لي في دخول المدرسة؛ ولكنّها لا تملك القرار».

يشي استدعاء الجدة في هذا المنجز السردية، بوصفه مصدراً رئيساً لقلق الذات الوجودي؛ من خلال تقويض هذا الاستدعاء؛ حين تستحيل مفاهيم الجدة القائمة على الحب والود والقدوة المثال، إلى معاني الهيمنة والتسلط وتشيء الآخر. ففي حين يُفصح المونولوج السري عن حالٍ من الرضا والقبول من قبل الذات لهذا التماهي مع الآخر الحميم/الجدة، فإنّ الواقع يضمّر ذاتاً مأزومة بالانفصال والغربة الاجتماعية، إذ إنّ «حالة الوجود هي حالة الغربة... لأنّ الإنسان على نحو ما هو موجود ليس هو ما ينبغي له جوهرياً أن يكون، فهو مغترب عن وجوده الحقيقي»، (شاخت، 1980، ص. 28).

2.2.3. الآخر المختلف:

يتمثّل الآخر المختلف في الشخصيات التي تظهر في النسيج المجتمعي للسارد دون أن تربطهم به علاقة رحم؛ مثل الأصدقاء، وزملاء العمل، وغيرهم. ويحضر الآخر المختلف في صورتين؛ صورة الآخر المختلف الصديق، وصورة الآخر المختلف العدو.

يحضر «مرزوق» في عشيات الحمي بوصفه آخر صديقاً، يتعلّق به السارد، وينجو بصداقته من تشظّي الذات أمام زخم مجتمع المدرسة الغريب؛ حيث مدير المدرسة الضخم الذي يجلس خلف المكتب بنظارته السمكية، وحيث أبو فلاح العملاق المبلل برائحة المخازن والقهوة، ومعلّم الفصل بصوته الصاخب، بين هؤلاء يحضر «مرزوق»: «في الفسحة ركضنا إلى الساحة، وأخرجنا من أجسادنا بعض المشاغبات الصغيرة، وعند شجرة الكينا التي كادت تعانق أسلاك الكهرباء عقدت أول صداقة لي في حياتي مع مرزوق» (البليهد، 2021، ص. 99-103).

كانت هذه هي بداية علاقة الذات الساردة بالآخر الصديق؛ علاقة بائنة، تقوم على مستوى من التوافق والانسجام الذاتي، وتخدم معها جذوة القلق الوجودي في الوقت نفسه؛ تلك الجذوة التي تحلّقت بدخول الذات مجتمع المدرسة المتنوّع والمختلف.

تلتقي الذات بالآخر المختلف/مرزوق، ويصحب هذا اللقاء تشظّي ذاتي، يتمثّل في استكشاف الآخر المختلف من جهة، وتعرية المجتمع من جهة أخرى. تبدأ رحلة استكشاف

عملية مزدوجة؛ ففي الشتاء تحتفظ بجرارتها فتبعث الدفء، وفي الصيف تغادرها الحرارة سريعاً... وفي آخر الغرفة دكة ترتفع عن الأرض قليلاً، كنت أنا وأمي (موضي بنت عمر السحيباني) هناك نتحرك بهدوء فوق فراش قطني أكله الزمن، نستنشق روائح متنوعة من روث الأبقار، وبعر الإبل، وعندما يتشرب التبن في الجدران الطينية ماء المطر، يصلنا أريج طازجاً محمولاً فوق نسيمات شمالية باردة. نهمهم أنا وأمي بأصوات غير واضحة حين تدخل علينا جدتي حاملة بعض الطعام لابتنتها... وبحسب الروايات المؤكدة، فقد أمضيت في تلك الغرفة ما يقرب من أربعين يوماً، قبل أن تبدأ أُمي بالخروج بي أحياناً إلى شمس الشتاء، إلا أني نسيت على وجه الدقة متى غادرتنا تلك الظلمة من غير عودة» (البليهد، 2021، ص. 46-47).

يوحى المكان في هذا المشهد السردى بدلالات خاصة، تشير إلى تبلور كيانات ثقافية واجتماعية، فهو ليس مكاناً صامتاً أو جامداً؛ بل مكاناً يشي بتجربة إنسانية تكتنز بدلالات ترتبط بالآخر وبالفضاء الزماني.

تحضر الغرفة الطينية البائسة، المتناهية بتسعة أمتار مربعة، والغارقة في الظلمة، بوصفها فضاءً ينطوي على وظائف تُشكّل حمة متماسكة في استمرارية الوجود الإنساني؛ فهي فضاءً للسكون والرحيل في آن، الأمر الذي ينأى بها عن إظهارها الجغرافي نحو فاعلية بشرية جديدة، تتيح لنا قراءة الفضاء ضمن رؤية تأويلية للفضاء الذي شكّل للسارد بعداً علائقياً مأزوماً.

لا شك أن للمكان وظائف تغذي خيال السارد في إبداعه، «وتنطوي علائقنا بالمكان على جوانب شتى ومعقدة، تجعل من معاشتنا له عملية تتجاوز قدرتنا الواعية؛ لتتوغل في لا شعورنا؛ فهناك أماكن طاردة تلفظنا. فالإنسان لا يحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصبو إلى رُقعة يضرب فيها جذوره، وتتأصل فيها هويته» (شحيمة، 2021، ص. 26) ويكتنز هذا المشهد السردى بمحولات دلالية تختزل الفضاء المكاني في معاني الظلمة والقبح والتقييد؛ بدءاً بالغرفة البائسة خالية النوافذ، مروراً بالسراج الشاحب القادم من الزمن البعيد، وانتهاءً بروائح الأبقار، وبعر الإبل. في حين يحضر الفضاء الزماني في صورة من صور التخلّص والانعقاد، حيث الشتاء الدافئ، وليالي الصيف الباردة، والنسيمات الشمالية.

وخلال هذا الحضور الآسر للزمن، تنزاح دلالاته في آخر المشهد السردى، إلى دلالات التقييد، حين تتضافر وحشة المكان في استرجاع الذاكرة، وتقييد الزمن الممتد، لتشكّل تحولاً عنيفاً، ينزاح الزمن عبره ممثلاً التجربة الإنسانية في بعدها الوجودي، وفي دلالاتها على الحصار القصدي «وبحسب الروايات المؤكدة، فقد أمضيت في تلك الغرفة ما يقرب من أربعين يوماً، قبل أن تبدأ أُمي بالخروج بي أحياناً إلى شمس الشتاء، إلا أني نسيت على وجه الدقة متى غادرتنا تلك الظلمة من غير عودة»، واستحضر

الذات المتجسدة في صراع مونولوجي قوامه الخوف والقلق من المصير «أصابني الخوف من أن يحدث لنا مثلما حدث لتلك المرأة وأهلها، ونخرج من منزلنا، وأفقد أهلي».

مثّلت الطفولة بواكير علاقة الذات مع الآخر المختلف «وحضور قضية فلسطين في ذاكرتي، كان نتيجة واقعة حدثت لي في طفولتي؛ ويبدو أنّها علاقة مبهمّة غير واضحة، يشوبها شيء من الرافة حيناً ومن الخوف والقلق حيناً آخر، فلا تبدو مشاعر الذات واضحة تجاهها؛ إذ لا تعلم إن كانت تلك العلاقة تصل بها إلى مستوى الغضب القومي، أم تقودها إلى مظاهر الأرق الوجودي؛ الذي تزيد حدته حين تتيقّن الذات أنّها جزء من الآخر؛ حيث الوحدة العربية، ووحدة الدّم العربي «عرفت من خلالها أنّ عندنا قضية، وأنّ لنا إخواناً وأخوات في فلسطين سُردوا من ديارهم».

وتبدو الذات هنا في مرحلة الاستكشاف؛ استكشاف كنه الآخر، من حيث القبول به أو الإعراض عنه، حيث بدت الحال واحداً؛ فلا موقف واضح، ولا شعور مستقر «هل كانت تلك المرأة صادقة؟ أم أنّها من بلد قريب من الأحساء، وأحبّ استدرار عطفنا عليها؟»، من هنا كانت مرحلة الاستكشاف مجرد تجربة للذات القلقة، أكثر من كونها كشفاً لحقيقة الآخر، ولا شك أنّ «الشعور بالوجود في حال الألم، مثلاً، أقوى منه في حال المعرفة بالألم، إذ الأول اتصال مباشر بين الذات والوجود، بينما في حال المعرفة اتصال غير مباشر» (بدوي، 1973، ص. 155)، وهو الحال الذي مثّلت واقع الذات الساردة مع فلسطين.

4. 2. الزمكانية:

لا يمكن أن يخلو منجز سردي من حضور الفضاء المكاني والزماني على حدٍ سواء؛ بل قد يمكننا القول إنّ حضور الفضاء الزمكاني هو الركيزة الأساس لأيّ منجز سردي. والكتابة عن الفضاء لا تعني بالضرورة التعلّق بالطبيعة الجغرافية والبيئية؛ بل يندرج ذلك ضمن سياقات أخرى للوصف، طالما كان السرد يضطلع بمهمة رصد الفضاء بوصفه مكوناً للهوية، وكاشفاً عن التوافق بين الذات وذاتها في سمات مكونة للشخصية في بعدها الفكري والاجتماعي والثقافي.

هذا البعد الذي يسبغه الفضاء الزمكاني على الهوية، يكرّس من قدرة السارد على الدفاع عن وجوده، ولا شك أن هناك تأثيراً متبادلاً بين الشخصية والفضاء الذي تقيم فيه، يقول السارد في «عشّيات الحمى»: «خرجت إلى الدنيا على يديّ جدتي لأُمي (فاطمة العبيد) في غرفة بائسة، لا تتجاوز مساحتها تسعة أمتار مربعة، كانت الغرفة كما تخيلتها من حكايات أُمي، تغرق فيما يشبه الظلمة، فهي بلا نوافذ، يومض في أحد زواياها سراج شاحب، منسي منذ زمنٍ بعيد، ينطفئ أحياناً في الليل حين تحف فتيلته... شيدت جدرانها من طين الوادي... لغاية

المرأة نفسها، كما يبدو «أكاد أطير من فرحة الخروج من المنزل من بين ثلاث نساء!» وهذا الملمح يرسخ من مفاهيم التشييء والتهميش التي تركزها الثقافة ضد المرأة، إذ تحضر النساء في هذا المشهد بوصفهن ممثلات للقيود والأسر، وهو تنميط ممنهج، تسعى فيه الذات الساردة إلى حصر الأنوثة في قوالب جامدة من معاني الحبس والتكبيد، وتستند في هذا التصور النمطي على الاعتقاد الفحولي، الذي ترسخ في مخيلتها تجاه المرأة، المتمثل في معاني الدونية والإقصاء.

تحضر المدرسة في هذا السياق بوصفها معادلاً سردياً للمنزل، ويحضر مديرها، ذو الملامح الصارمة، بوصفه معادلاً سردياً للنساء المتمثلات في الجدة والأم وزوجة العم، وعلى الرغم من وعي الذات الضمني بأن المكان المعادل للمنزل وهو المدرسة، يحضر بوصفها مؤسساً لاغترابها عن واقعها، من خلال الاستسلام والخضوع الخالص للواقع بتصدعاته، وتداعياته المؤلمة، ذلك الواقع الذي أنتج «صراعاً نفسياً لدى البطل خلق له إحساساً بالتمزق الذاتي» (منير، 2015، ص46) «أحسست بالرهبة والخوف من المجهول، حتى إن الشك ساورني في قدرتي على الدراسة والنجاح في مثل هذا المكان»، ووعيها الضمني أيضاً أنّ مدير المكان بصرامته وعصاه الطويلة، لن يكون بديلاً مناسباً لنساء المنزل «تبدو على وجهه الصرامة، وكانت هناك عصا طويلة من الخيزران على مكتبه»، إلا أنّ المكان/المدرسة مثل للذات وجهةً للتحوّل والتبدّل والتغيير.

نحن هنا أمام صورة نمطية للمكان/المدرسة، تكاد تتفق عليها سيرة الطفولة جميعها، وهي صورة تنهض بمحولات دلالية تتمثل في فضاء التوحش والصرامة وعصا الخيزران؛ فالتحول الذي صنعتته المدرسة لم يكن تحولاً في الصورة البصرية للمكان الهندسي فحسب، بل تحول أفضى إلى تعرية الذات؛ حين كشف الفضاء المكاني عن مستوى القلق الوجودي الذي يعتريها، حيث تحضر في صورة متأزمة أشد ما يكون التأزم، تتمثل هذه الصورة في الوعي بالتوَجُّس والتيه وقلة الحيلة؛ «حتى إن الشك ساورني في قدرتي على الدراسة والنجاح في مثل هذا المكان»، إنّه هاجس الرغبة في الانعتاق والتغيير، غير أنه اصطدم بالخيبة من مرارة الواقع، ذلك الواقع العالق في الصورة الكلية لفضاء الوعي المأزوم والمتشظي بين الارتحال من مكان قلق إلى مكان قلق آخر، ويعكس قلق المكان تأزّيمات الذات الساردة وقلقها الداخلي، الأمر الذي يخلق فضاءً متوتراً مأزوماً، تنهض به خصيصاً «القلق والتوتر الداخلي اللتان تنشآن مع كل دفعة حيوية بما فيها الانطلاق نحو التيه وشذ الرحال». (مافيزولي، 2010، ص.16).

ويتكرّس تأزم الفضاء المكاني بحضور الفضاء الزماني، المتمثل في لون اللحى الذي يشي بأثر الزمن في الشخصيات؛

الحوادث المفردة التي انقضت ومضت، يُظهر لنا ببساطة أنّه «مهما يحدث للذاكرة، فلا يتأثر محتواها تلك الحوادث بالتاريخ التي تحملها، إنها تبقى في طبقة عميقة من الذاكرة مكتسبة بذلك حلاً زمنياً تجعلها بمثابة الآن الدائمة» (Meyerhoof, 1960, P72).

وهكذا يحضر الفضاء الزمكاني بوصفه فضاءً قلقاً، يستفزّ الذاكرة الاسترجاعية بصور تتوحد في جوهر فاعليتها مع أقبية المكوّن النفسي للذات الساردة، ليؤسس لفضاء مأزوم، ترسمه الذات بتفاصيله كافة، وتمتخ هذه التفاصيل من ذاكرة الآخر الحميم/الأم «كانت الغرفة كما تخيلتها من حكايات أمي»، ليتقاطع المقروء مع مخزون الذاكرة.

ويترسخ القلق في الفضاء الزمكاني حين يهيمن عنف التحول على واقع الذات؛ المتمثل في انعتاقها من واقع القيد والحصار، لتواجه واقعاً غامضاً ومجهولاً، يقول السارد في صفحات من كتاب العمر: «أكاد أطير من فرحة الخروج من المنزل من بين ثلاث نساء! كان ذلك في فجر يوم السبت (بداية الأسبوع في ذلك الزمن) وقد مضى على بدء السنة الدراسية وقت ليس بالقصير، وكان ذلك حسب تقديري عام 1368-1369، وقفت على باب منزلنا أنتظر خروج الجار عبد الله العرفج لمرافقته إلى المدرسة... وصلنا المدرسة، كانت تلك أول مرة أشاهد فيها ذلك المبنى الجميل الشاهق، الذي يُدخل فيه بعد صعود عدد من العتبات المرتفعة، وله بؤابة خشبية كبيرة ونوافذ من الخشب والحديد... أحسست بالرهبة والخوف من المجهول، حتى إن الشك ساورني في قدرتي على الدراسة والنجاح في مثل هذا المكان... وما زاد من شعوري بالرهبة والخوف هو أنّه عندما دخلنا على مدير المدرسة كانت تبدو على وجهه الصرامة، وكانت هناك عصا طويلة من الخيزران على مكتبه، وللوهلة الأولى قارنت بينه وبين الشيخ علي اليماني ذي اللحية الكتّة التي يعمرها الشيب، أما الرجل الجالس خلف مكتب خشبي مستطيل، ويلبس غترة من الصوف تسمى شالاً، فقد كانت له لحية قصيرة سوداء اللون، وملامح الشباب بادية عليه، لكنه كان يظهر الحزم والوقار» (الجعفري، 2021، ص. 71-72).

تشكّل «المدرسة» بما تحملها من دلالات الرهبة والخوف من المجهول، دافعاً رئيساً للذات الساردة على الانعتاق من جهة، وتحقّق النجاح من جهة أخرى؛ حيث يمثل حضور المدرسة في هذا المشهد السردى تحدّيات نوعيّة؛ إيديولوجية ونفسية واجتماعية وثقافية.

تبدو أولى ملامح هذه التحديّات في الرغبة في الانعتاق من المنزل، ولكنه ليس انعتاقاً من المنزل بقدر ما هو انعتاق من

عن سلوكياتهم، وطبائعهم، وطرائق تفكيرهم، وردود أفعالهم تجاه المواقف المتباينة، وتجلية حالاتهم في السياقات المختلفة؛ بين الذات المطمئنة، والذات القلقة، والذات المهمشة، والذات المأزومة... ومن هذا المنطلق يجب على الكاتب أن يفهم الطفل في أبعاده التكوينية والنفسية، وخير معين له في ذلك السرد الذاتي لمرحلة الطفولة واليقع، وبناء عليه فإن الطفل عندما يمر بتجربة القراءة، سيشعر أن هناك من يفهمه، ويشبهه في عوالمه تشابهاً حقيقياً، عندها فإن ما يقرأه سيحجب عن تساؤلاته، ويجسد احتياجاته، ويتمثل تصورات.

وفي ضوء استقرارنا لنماذج من النصوص السيرة الذاتية في هذا البحث، يمكننا وضع تصور لما يجب أن تكون عليه المسارات، والبرامج السردية للنصوص الإبداعية التي تقدم للأطفال واليا فعين، على النحو الآتي:

- لاحظنا في ضوء سرد مرحلة الطفولة واليقع، أن طبيعة الذات في هذه المرحلة تركز على محكي الأنشطة النفسية، غير اللفظية، وبخاصة تعبيرات الوجه، أكثر من اللغة المنطوقة، إضافة إلى تركيزها على تجسيد أفكارها عبر المونولوج الداخلي، مما يدل على أن الذات في هذه المرحلة تحاول اكتشاف ذاتها، والكون من حولها، وهذا يساعد الكاتب على بناء شخصياتهم داخل برامجهم ومساراتهم السردية.

- إن استجلاب الكتاب مثل هذه التجارب الذاتية المسرودة لأناس حقيقيين في نصوصهم الإبداعية، قادرة على إيصال الأطفال واليا فعين إلى مرحلة الاستبصار بذواتهم؛ لأن الوصول إلى هذه المرحلة هي التي تساعدهم على السيطرة على نزعاتهم الفردية، وتوجيه أفكارهم توجيهاً سليماً، وتعينهم بذلك على فهم تصوراتهم العميقة، وتقدم لهم الدعم النفسي لمواجهة العقبات التي تواجههم، وهذا كفيل بأن يحقق لهم الاستقرار النفسي، ومن ثم ينعمون بجودة الحياة، انطلاقاً من النص الأدبي المقروء.

- الأطفال واليا فعون فلاسفة صغار، تشكل أسئلتهم عن الوجود والحياة والكون منذ الصغر، لذا يجب على المبدع أن ينطلق عند بناء برنامجه السردية من تساؤلات الطفل المحتملة أولاً، ويجعلها بؤرة الحدث، ثم يركز على تكوين الطفل ثانياً، وبحلول جاهد الموازنة بين الجوهر الروحاني، والكيان الجسماني البشري له، بحيث يغطي البرنامج السردية هذه الجوانب عند المرور بتجربة القراءة؛ حتى يتمكن الطفل من فهم نفسه أولاً، ومن ثم إدراك العالم من حوله برؤيته الخاصة.

وتنبثق من النماذج السردية ذاتية التي استقرها هذا البحث مصفوفة من التساؤلات، التي تلح عليهم في هذه المرحلة، يمكن إدراجها في الجدول الآتي:

تحول الزمن في النص إلى مادة تتشكل بتشكّل الذات، وتتحول بتحولها، الأمر الذي جعل الذات تنجح في خلق الزمن وبعثه وإثارة داخل نفسها، وفق طريقة خاصة خدمت النص بنائياً كما خدمته دلاليّاً. فالزمن لدى الذات باقٍ ومستمر، يصاحب استمراره وعي تام بتحوّلات زمنية أبدية، والوعي بهذا التحوّل الزمني يعكس مدى إحاطة الذات بالأبعاد الزمنية، وهي إحاطة استبطانية نفسية أساسها الخوف من الواقع المأزوم.

في ضوء هذه النماذج السردية المتعددة يتضح أن الأطفال واليا فعين لديهم القدرة على إعادة تشكيل ذواتهم، مع التحديات والمعوقات التي قد تواجههم، غير أن منهم من تعجزه قدرته وظروفه عن الوصول إلى حالة التكيف والتوافق النفسي، مما يدفعنا لتساؤلات فلسفية عن طبيعة التكوين النفسي للطفل في مراحل العمرية المختلفة، ومن هذا المنطلق يتبادر إلى ذهن سؤال محوري جوهرى هو: هل يمكن لكتاب أدب الأطفال واليا فعين، الالتفات إلى هذا السرد الذاتي، واستثماره عند الكتابة الإبداعية لهم؟

3- أهمية مرحلة الطفولة في السرد الذاتي عند الكتابة للأطفال واليا فعين:

يفتح السرد الذاتي على أعماق الذاكرة السحيقة، حيث مرحلة الطفولة وعولمها، ويعني باستجلاء صيرورة الذات الإنسانية بعمقها النفسي، وبعدها الاجتماعي، وتكوينها الثقافي، في كل مراحل الطفولة واليقع، ومن أهم سمات هذا السرد الصدق الواقعي والتاريخي؛ نظراً إلى أنها تنبثق من ذات عاشت التجربة بكل أبعادها أو عايشتها، ثم قامت بتجسيدها من منظورها الآن، ومن واقع خبرتها، فتجلت علينا في رداء فلسفي برؤية جديدة، مكسوة بـ «ما يطرأ على ذهن المؤلف من أفكار وانطباعات، وهو ينشئ نصّه» (القاضي وآخرون، 2010، ص. 262)، وذلك عن طريق شبكة من التداخليات الحرة للذاكرة العميقة، وفي ضوء هذا السرد الحر لذاكرة الطفولة واليقع، يستطيع المتلقي أن يقبض على أكثر المحطات تأثيراً في حياة الذات، وأهم التساؤلات الملحة عليها في تلك المرحلة، وأبرز الأمور التي تقلقها، والاشتغالات الفكرية التي تدور في لاوعياها.

ومن هذا المنطلق فإن النص السيرة ذاتي بكل تجلياته، يُعدّ مفتاحاً لبوابة الولوج إلى ذوات الأطفال واليا فعين؛ نظراً إلى أنه يجلب المكبوت في اللاوعي إلى منطقة الوعي، ويجلبها أمامنا، لذلك يجب على كاتب أدبهم - وبخاصة السرديات - الالتفات إلى هذا النص بوصفه وثيقة، واستقراره قبل الكتابة لهم، والاستفادة منه بوصفه نموذجاً لـ (دراسة الحالة) في علم النفس، وأن يجعلوا منه بوصلة يسترشدون بها؛ لسير أغوار الأطفال واليا فعين، والكشف

جدول 2

مصفوفة تساؤلات الأطفال واليافعين المنبثقة من الدراسة.

التساؤلات	القيمة
من أنا، ولماذا أنا موجود؟	البحث عن الذات.
ما لمساعدة، وأين تكمن؟	الوصول إلى الهدف.
من هو الآخر، وما علاقتي به؟	التوافق النفسي.
كيف أحافظ على ذهني؟	التكيف الاجتماعي.
هل يوجد مدينة فاضلة؟	هندسة الأنا، والأنا العليا.
ما لشر، وكيف نواجهه؟	إدراك جوهر الإنسان، والحفاظ على القيم العليا.
ما لتغيرات التي تحدث لجسمي عند البلوغ.	انجذاب، والتحدى، وعدم الاستسلام.
ما لحوت، وأين يذهب الميت؟	البحث عن الذات، والتوافق النفسي.
	هندسة الأنا، وبناء المفاهيم.

لتصبح نموذجاً إنسانياً للأطفال واليافعين، وعولمهم الرغبة، لتشكّل بذلك نموذج (دراسة الحالة) في التحليل النفسي.

(3) تؤكد هذه الدراسة على أهمية السيرة الذاتية التي تمثل تجربة الأنا (الطفل واليافع)، وخبرتها، في ميدان الأدب بالقياس للمبدعين؛ إذ يمكن أن تضئ لهم كثيراً من الجوانب المتعلقة بالأطفال واليافعين واستيهااتهم، وتصوراتهم.

(4) يجب على كتاب النص الإبداعي للأطفال واليافعين الالتفات إلى نصوص السرد الذاتي؛ نظراً إلى أنها تعيد كتابة الذات في هذه المرحلة من منظور الأنا الخبيرة، فتعينهم بذلك على بناء برامجهم، وخطاطاتهم السردية بما يتواءم مع احتياجات المتلقين المستهدفين، ويجيب عن تساؤلاتهم.

ومن هذا المنظور، توصي الدراسة بما يأتي:

- ضرورة التفات كتاب النص الإبداعي للأطفال واليافعين، إلى نصوص السرد الذاتي؛ نظراً لأنها تعيد كتابة الذات في هذه المرحلة من منظور الأنا الخبيرة، فتعينهم بذلك على بناء برامجهم، وخطاطاتهم السردية بما يتواءم مع احتياجات المتلقين المستهدفين، ويجيب على تساؤلاتهم.

- ضرورة التركيز على خطاب الذات في النصوص السردية نظراً لاكتناز هذا الخطاب بما من شأنه أن يفتح للباحث مسارات عديدة في شتى العلوم.

المراجع:

- ابن الجوزي، جمال الدين. (1986). الطب الروحاني (محمد السعيد زغلول، تحقيق؛ ط1). مكتبة الثقافة.
- ابن سينا، الحسين بن عبد الله. (2017). رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها، (ط9)، هنداوي سي أي سي.

بناء على هذه التساؤلات فإن النص المقدم للأطفال واليافعين، يجب أن يكون محفزاً لمزيد من التساؤلات، ومنمياً ملكة التفكير الناقد، والحس الفلسفي عندهم؛ ليتمكنوا من بناء المفاهيم والمذلولات من منظورهم الخاص؛ وهذا الأمر يساعدهم على تصميم ذواتهم.

- ينبغي أن يكتب الكتاب، ويكرزوا على كيفية تقديم العلاج النفسي للطفل المأزوم، الذي تعرض لصدمة أدت إلى زعزعة المسلمات عنده، مثل: العنف، والتحرش، والاعتداء الجنسي، واليتم، وذلك عن طريق القراءة، وبخاصة السرديات؛ فإذا كان الكتاب، والرسامون، والمصممون والمدققون، والحررون يتآزرون جميعاً في إخراج النص القصصي، فيجب أن يكون الممارسون، وبخاصة علماء النفس والفلسفة ضمن هذا الفريق، لمساعدة المرسل إليهم على فهم أنفسهم، وإدراك العالم من حولهم، وهذا يستدعي أن لا يقف الكتاب عند حدود تصوير الفضيلة وتحسينها في خطابهم الأدبي الموجه إليهم، بل يتوجب عليهم أيضاً الكتابة عن المسكوت عنه، والمحرم، لأن التوغل في هذا المخيف، وتحلية هذا المسكوت عنه في أدب الأطفال واليافعين جدير أن يحقق التوازن بين الواقع الذي يعيشونه، وتصوراتهم وعولمهم التي بينوئها في تخيلاتهم.

الخاتمة:

إلى هنا، اختتمنا هذه القراءة في نماذج من نصوص السرد الذاتي، قمنا فيها باستقراء خطاب الذات في مرحلة الطفولة واليافع، من منظور التحليل النصي النفسي، وقد خرجت هذه المقاربة بعدة نتائج منها:

- (1) يمكن إدراج نص السيرة الذاتية بكل تجلياتها في إطار قاعدة التداعي الحر في التحليل النفسي؛ لأنها كاشفة لأعماق الذات، تستدعي ما هو كامن في اللا شعور.
- (2) يتجاوز السرد الذاتي لمرحلة الطفولة واليافع تجربة الذات،

- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993). لسان العرب (ج3)، دار صادر.
- ابن هارون، أبو عمرو سهل. (١٩٧٣). النمر والثعلب، الجامعة التونسية/كلية الآداب.
- أحمد، نشوة. (17/3/2022). أدب الفتيان العرب يواجه الرقابة الذاتية والمحرمات. Independent عربية. تم استرجاعه على الرابط التالي: <https://www.independentarabia.com/node/312166>
- آل مريع، أحمد. (2003). السيرة الذاتية: مقارنة الحد والمفهوم. نادي أبها الأدبي.
- الزيني، أسامة. (2022). رؤية سردية للمسيرة الرسمية، والتطويعية للقائد الإداري الشيخ عبد الله العلي النعيم، مركز العالم للتوثيق.
- بارت، رولان. (2009). التحليل النصي، (عبد الكبير الشراوي، ترجمة؛ ط. 1). دار التكوين للنشر والتوزيع.
- بدوي، عبد الرحمن. (1973). الزمان الوجودي. (ط. 3)، دار الثقافة للنشر.
- البليهد، حمد. (2021). عشيت الحصى: سيرة طفولة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بن الجودي، رؤوف. (1/1/2018). أدب الطفل: تاريخه ورواده. الجزيرة. تم استرجاعه على الرابط التالي: <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/1/1>
- التكريتي، محمد. (2003). آفاق بلا حدود بحث في هندسة النفس الإنسانية (ط5)، الملتقى للنشر والإعلام.
- الجعفري، عبد الرحمن. (2021). صفحات من كتاب العمر، كتب مؤلفين.
- جلال، محمد فؤاد. (2017). مبادئ التحليل النفسي. مؤسسة هنداوي.
- الجوة، أحمد. (2018). بحوث في الشعرية، مفاهيم واتجاهات. رؤية للنشر.
- حكيم، قاسمي. (2016). المتخيل الرحلي والنص الروائي المعاصر رواية «لمبيدوزا» لعبد الرحمن عبيد أمودجاً. مجلة الأثر. (24)، 114-107.
- الخازن، منير وهيب. (د.ت). معجم مصطلحات علم النفس، دار النشر للجامعيين.
- الخليل، جمال. (2013). لاشعور النص: في استراتيجيات القراءة. مجلة قراءات، (5)، 61-76.
- الدريس، هدى. (2021). الذات في مواجهة السرطان، لاوعي النص في سيرة حسين البرغوثي «سأكون بين اللوز». مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع (12)، 184-206
- ريجيس جوليفيه، ريجيس. (2018). المذاهب الوجودية من كيركجور الى جان بول سارتر. (فؤاد كامل. ترجمة؛ ط. 1)، دار آفاق للنشر والتوزيع.
- الزهراني، طاهر. (2013). أطفال السبيل، رياض الرئيس للكتب والنشر.
- سيلامي، نوربير. (2001). المعجم الموسوعي في علم النفس. (وجيه أسعد، ترجمة؛ ط 1)، منشورات وزارة الثقافة.
- شاخ، ريتشارد. (1980). الاغتراب، (كامل يوسف حسين، ترجمة؛ ط 1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- شحيمة، أحمد. (2021). المكان الضائع في سرديات الرواية الأفريقي. مؤسسة هنداوي للنشر.
- شعراوي، سميرة & الهلالي، محمد. (2016). اللاوعي «دفاتر فلسفية، نصوص مختارة». دار توبقال.
- شوقي، أحمد. (د.ت). الشوقيات (ج4). دار الكتاب العربي.
- طراد، مجيد. (د.ت). المعجم المفصل في المتضادات في اللغة العربية، دار الكتب العلمية.
- طه، فرج عبد القادر وآخرون. (2017). معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية.
- عباس، إحسان. (1996). فن السيرة، دار الثقافة.
- عبد الفتاح، إسماعيل. (2000). أدب الأطفال في العالم المعاصر: رؤية نقدية تحليلية، مكتبة الدار العربية للكتاب.
- عبد الفتاح، إمام. (1986). سيرن كيركجور رائد الوجودية: فلسفته (ج2)، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- عبروس، حسين. (1/5/2024). أدب اليافعين ومكوناته. مجلة فرقة الإبداعية. تم استرجاعه على الرابط التالي: <https://fargad.sa/?p=35031>

- العرب، إبراهيم. (1989). ديوان آداب العرب. دراسة وتقديم: عبد التواب يوسف. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العقيل، عبد الله عبد الرحمن، (2019). بصمة حياة، سيرة وأفكار وذكريات (ط4)، معالم للنشر.
- علوان، محمد حسن. (2017). موت صغير، (ط9)، دار الساقى.
- عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب..
- فرويد، سيجموند. (2000). الموحز في التحليل النفسي. (محمود علي، عبد السلام القفاش، ترجمة؛ ط1) الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- فيدح، عبدالقادر. (2010). الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي. دار صفاء.
- القاضي، محمد وآخرون. (2010). معجم السرديات. دار محمد علي للنشر.
- القشاعلة، بديع. (2018). المعاني مصطلحات في علم النفس. مركز السيكولوجي.
- لحميداني، حميد. (1989). أسلوبة الرواية: مدخل نظري. دار النجاح الجديدة.
- لوجون، فيليب. (1994). السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي. (عمر حلي، ترجمة؛ ط1)، المركز الثقافي العربي.
- مافيزولي، ميشال. (2010). في الحلال والتحوال عن أشكال التيه المعاصرة. (عبد الله زارو، ترجمة؛ ط1)، أفريقيا الشرق.
- مانفريد، يان. (2011). علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد. (أماني أبو رحمة، ترجمة؛ ط1). دار نينوى.
- المطري، عبد الرحمن. (2019). حياتي بين المستشفيات، مكتبة جرير.
- منصور، أسماء. (2016). مشكلة القلق الإنساني في فكر كيركغارد: دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الإسلامية، مجلة قطاع أصول الدين، ع (11)، 1176-1334.
- منير، كرناف - خنوش، محمد. (2015). تحليلات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة: رواية تيمون لرشيد بوجدة. كلية الآداب واللغات، ع (13)، 287-307.
- المودن، حسن. (2000). المونولوج الداخلي في «موسم الهجرة إلى الشمال». مجلة علامات. (14). 69-77.
- المياحي، محمد. (2014). «الحوار الداخلي (المونولوج) في رواية (منسي)»، جريدة الجماهير، (1814)، 28-54.
- نويل، جان بيلمان. (2018). التحليل النفسي والأدب، ط1، (حسن المودن، ترجمة؛ ط. 1). دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- يقطين، سعيد. (2005). تحليل الخطاب الروائي، (الزمن - السرد - التبيين). (ط 4)، المركز الثقافي العربي.
- Aldiris, huda. (2021). aldaat fi muajahat al-saratan, lawei alnasi fi sirat husayn al-barghuthi "sa'akun bayn alluwz". (in Arabic). *majalat aldirasat allughawiat wal'adabiati, e* (12). 184 -206
- Alkhalil, jamal. (2013). lashueur alnas: fi asti-ratijiaat alqira'ati. (in Arabic). *majalat qira'ati, maj 1* (5), 61 - 76.
- Almayahi, muhamadu. (2014). "alhiwar aldaakh-ili (almunuluj) fi riwaya (minsi)", (in Arabic). *jaridat aljamahir, (1814)*, 28 -54.
- Almudun, hasan. (2000) almunuluj aldaakhili fi "mawsim alhijrat "iilaa alshamali".(in Arabic). *majalat ealamat. e* (14). 69 - 77.
- Culler, J. (2007). *On Deconstruction: Theory and Criticism after Structuralism*, 25th ed Cornell University press.
- Culler, J. (2007). *On Deconstruction: Theory and Criticism after*
- Drever, James. (1947). *The Penguin Dictionary of Phycology*. Penguin Books.-
- Drever, James. *The Penguin Dictionary of Phycology*. 1947. P288
- Eabrus, husayn. (2024/ 5 / 1). 'adab alyafiein wamukawinatuhi. (in Arabic). *majalat faraqad al'iibdaeiati*.
- Hakimu, qasmi. (2016). almtkhy alrahliu walna-su alriwayiyu almueasir riwaya "limbidu-za" lieabd alrahman eubayd anmwdhjaan. (in Arabic). *majalat al'athra. e* (24), 107 - 114.
- Heidegger, Martin. (2008). *Being And Time*,: (John Macquarrie and Edward Robinson, translation; Blackwell Publishers Ltd, Oxford UK, Cambridge Usa.

Heidegger, Martin. (2008). *Being And Time*,: (John Macquarrie and Edward Robinson, translation; Blackwell Publishers Ltd, Oxford UK, Cambridge Usa.

<https://fargad.sa/?p=35031>

Mansur, 'asma'. (2016). mushkilat alqalaq al'iin-sanii fi fikr kirkghard: dirasat tahliliat fi daw' aleaqidat al'iisلاميati, (in Arabic). *majalat qitae 'usul aldiyn, e (11)*, 1176 - 1334.

Meyerhoof, Hans. (1960). *Time In Literature*, (Second Printing), University of California Press; edition.

Meyerhoof, Hans. (1960). *Time In Literature*, (Second Printing), University of California Press; edition.

Munir, karnaf - khanush, muhamadu. (2015). tajaliyat aleunf fi alriwayat aljazayiriat almueasirati: riwayat tamimun lirashid biwjdrrata. (in Arabic). *kuliyat aladb wal-lughati, e (13)*, 287 - 307.

Newton, K. (1997). *Twentieth-century literary theory*,(2nd ed). St. Martin's Press.

Newton, K. (1997). *Twentieth-century literary theory*,(2nd ed). St. Martin's Press.



Journal of Human Sciences
At Hail University



جامعة حائل
University of Hail

Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published
by University of Hail



Eighth year, Issue 26
Volume 1, June 2025